كلية التربية
المجلة التربوية
***

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

المتطلبات التربوية لتجديد الخطاب الدعوي لمواجهة التحديات المعاصرة

إعداد

د/ آمال محمد حسن عتيبة
أستاذ أصول التربية المشارك- كلية التربية
جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

DOI: 10.12816/EDUSOHAG. 2020.

المجلة التربوية. العدد التاسع والسبعون . نوفمبر ٢٠٢٠م
Print:(ISSN 1687-2649) Online:(ISSN 2536-9091)

الملخص

هدف البحث الحالى بيان المقاصد التربوية للخطاب الدعوي، وإيضاح المقصود بتجديده، ومبررات تجديده وضوابطه، ومن ثم تقديم متطلبات تربوية مقترحة لتجديد الخطاب الدعوي؛ باعتباره من أهم القضايا العصرية والحياتية التي تخص حياة المسلمين؛ وبخاصة في ضوء مستجدات الواقع المعاصر وتحدياته؛ وما يتطلبه من الحراك والانفتاح والإبداع بما يتوافق مع ثوابت الدين الإسلامي، حتى يتمكن هذا الخطاب من مواجهة التحديات المعاصرة، والارتقاء بشخصية المسلم وإمكاناته، وتعزيز القيم الإنسانية التي تسهم في تنمية المجتمعات الإسلامية ورقيها. واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطى والمنهج الوصفي. ومن النتائج التي توصل إليها البحث: أن للخطاب الدعوي أهمية قصوى لما له من مقاصد تربوية جليلة؛ خاصة في ظل الظروف والتحديات الحضارية السائدة اليوم. وأن تجديد الخطاب الدعوي نابع من الإسلام نفسه، وجزء منه ومستمد من أصوله، ولم ينبع تحت تأثيرات خارجية عنه، وإن مواكبة الخطاب الدعوي الإسلامي وتجديده لا يعني المساس بالعقيدة الإسلامية أو بثابت من ثوابت الإسلام، والفهم الصحيح يقضي بتجديد شكله وأسلوبه ومحتواه ووسائل وسبل إيصاله، وتطور القائمين عليه فكرًا وممارسةً، وأن المتطلبات التربوية الأكثر احتياجًا لتجديد الخطاب الدعوي تتبلور في الفهم الصحيح لمقاصد الإسلام، ومراعاة فقه الأولويات وأدب الخلاف، والعالمية، وتعزيز الوسطية والاعتدال، والارتكاز على مبدأ الحوار الحضاري، وتطوير الفكر الدعوي، وتطوير الوسائل الدعوية. ومن هنا أوصت الباحثة بضرورة أن يعايش الخطاب الدعوي الواقع، ويتناول هموم الناس وقضاياهم ومشكلاتهم بالمعالجة الرفيقة، والتحذير من الانسياق وراء الشعارات المخادعة التي تدعو إلى تجديد الخطاب الدعوي من أجل علمنة الإسلام، ونزع عناصر القوة الحضارية منه،كذلك ضرورة الاعتناء بإعداد الدعاة إعداداً يتناسب مع مباشرة مهامهم في الغرب لإيصال الصورة المثلى للإسلام ومحو الصورة المغلوطة عنه، ومراجعة المقررات والمناهج الدراسية في معاهد إعداد الأئمة والدعاة، ومواكبتها للمستجدات العصرية.

الكلمات المفتاحية: المتطلبات التربوية – التجديد – الخطاب الدعوي – التحديات المعاصرة

Educational requirements to renewal of dawah discourse to facing the overcome contemporary challenges

Abstract

The aim of the current research is to clarify the educational intentions of the dawah discourse, clarify what is meant by its renewal, the justifications for its renewal and its controls, and then present proposed educational requirements for its renewing; As one of the most important modern and life issues concerning the lives of Muslims; Especially in light of the contemporary challenges. The researcher used the deductive and descriptive approach. Among the results of the research: that the dawah discourse is of the utmost importance due to its great educational goals; Especially in light of the prevailing civilizational conditions and challenges today. And that the renewal of the discourse stems from Islam itself, and part of it and is derived from its foundations, and did not stem from external influences, and that keeping up with the Islamic discourse and its renewal does not mean prejudice to the Islamic doctrine or a constant of the principles of Islam, and a correct understanding requires renewing its form, style, content, means and ways to communicate it, Those responsible for it developed thought and practice, and the educational requirements most in need to renewal the discourse of dawah crystallize in the correct understanding of the purposes of Islam, taking into account the jurisprudence of priorities and literature of discord, universality, and the promotion of renewal, based on the principle of civilized dialogue, the development of discourse ways. Hence, the researcher recommended the necessity of coexistence to address the reality, and address the concerns, issues and problems of people with companion treatment, and warns against the drives behind the deceptive slogans calling for the renewal of discourse in order to secularize Islam and remove elements of civilized force from it, as well as the need to take care of preparing preachers in a setting that is appropriate for performing their duties in the west to communicate the ideal image of Islam and erase the false image of it, renewal the institutional curricula for preparing imams and preachers, and keeping pace with modern developments.

Key words: Educational requirements- Renewal- Dawah discourse - Contemporary challenges

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم التنزيل:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ٣٣﴾[فصلت:٣٣]**، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، محمد بن عبد الله، سيد الدعاة، وخاتم النبيين، وإمام المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي أرسله الله داعيًا إليه بإذنه، وجعله سراجًا منيرًا، وقد مدحه الله بما منحه فقال:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا٤٦﴾** [الأحزاب:٤٥-٤٦]**. ورضي الله عن الصحابة والتابعين، الذين دعوا بدعوته، واهتدوا بهديه، واستنوا بسنته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:-**

إن للخطاب عمومًا أهمية كبيرة؛ ففضلًا عن كونه وسيلة التواصل مع البشر أفرادًا وجماعات، ولمختلف الأغراض، فإنه يعد كذلك العامل الأهم في تشكيل البنية المعرفية الذهنية، أو التكوين العقلي للبشر، كما أنه يعد أحد المؤثرات الأساسية على النفس البشرية، فقد كان الخطاب وما زال هو الوسيلة الأساسية المتاحة لتوجيه الأفراد وتغيير المجتمعات (الخزعلي،٢٠١٦م ،ص ٩٦).

وإذا كان هذا في عموم الخطاب، إلا أن الخطاب الدعوي له خصيصة تميزه عن غيره؛ بأنه من وسائل نشر الدعوة الإسلامية، وإيصال مايريده الشارع الحكيم من الناس؛ فالأوامر والنواهي جزء مطلوب إيصاله عبر الخطاب الإسلامي الدعوي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء ثان، والدعوة إلى الله بلسان المقال جزء ثالث. وهو لون من ألوان الجهاد في سبيل الله والوقوف في وجه أعداء الإسلام. وهو الآلية المعبرة عن الرؤية الإسلامية بكافة مضامينها وأشكالها وأساليبها لأفراد الأمة الإسلامية، وهو أداة التعارف مع الآخر المخالف في العقيدة، ومن خلاله يحدث التواصل الحضاري بين المسلمين وغيرهم من الأمم والشعوب؛ قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[الحُجُرات:١٣].

والدعوة إلى الله من أشرف الأعمال وأجلها عنده سبحانه وتعالى، فهي رسالة الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام وصولًا إلى نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتي جاءت لتوجه الناس لعبادة رب الناس، ولتخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ولتزيل الشبهات التي تعتري طريق

المسلم الموحد لربه. ولهذا فإن الخطاب الدعوي واسع متشابك عظيم الأثر فعال، ولابد لهذا الخطاب أن يكون في موقع الصدارة بين أنواع مختلفة من الخطابات، ويستعين بكل الوسائل المناسبة لروح العصر ومعطياته.

ولأهمية الخطاب الدعوي فإن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يجاهد الكافرين بالقرآن؛ لكي يقيم عليهم الحجة والبرهان؛ فقال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[الفرقان:٥٢]. ولأهمية الخطاب الدعوي أيضا رفع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شأنه إلى درجة الجهاد؛ فجعله صنو الجهاد العسكري والمادي؛ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((جاهِدُوا المُشرِكينَ بِأَموالِكُمْ وأَيْدِكُم وأَلسِنَتِكُم)) (النسائي، ١٩٨٦،٦م/٧). ولا ريب أن الاجتهاد والتجديد في هذا المجال من الأهمية بمكان؛ لأنهما من المقومات الأساسية التي حفظت للشريعة حيويتها، وللفقه الإسلامي مرونته، ومن ثم صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان. ولقد برز دور المجددين الذين يظهرون في كل عصر حتي يجددوا للأمة دينها، ويخلصوه مما شابه من البدع والخرافات.

ولقد ظل الخطاب الدعوي قويًا مؤثرًا يحرك الناس ويحفز همتهم فترة من الزمن، لاسيما في بداية عصر الإسلام، لأنه كان يحمل بداخله عوامل النجاح والتطور، ولكن أتى على هذا الخطاب زمان أصابه بعض الضعف فقل تأثيره في الناس؛ مما جعل قضية التجديد تثور وتبرز على الساحة الفكرية الإسلامية؛ فانعقدت المؤتمرات والملتقيات والندوات، وزخرت المطابع بالكتب والدراسات والأبحاث، التي انبرت لتنادي بتجديد الخطاب الدعوي وإعادة قوته التأثيرية في نفوس الناس (أبو شعيشع،٢٠١٧م، ص ١٤١-١٤٢).

وقضية تجديد الخطاب الدعوي قضية قديمة متجددة دائمًا، وزاد من جدتها عصر العولمة الثقافية وسقوط الحدود بين الدول، والدعوة إلى حضارة إنسانية واحدة. ولذا فعملية تجديد الخطاب الدعوي عملية مستمرة وليست وقتية أو موسمية، فالحياة متجددة باستمرار، والمستجدات لا تكف عن الحركة، ومن الطبيعي أن يكون الخطاب الدعوي مواكبًا لظروف كل عصر ولما يدور فيه من متغيرات (أبو شعيشع،٢٠١٧م، ص ١٤٢).

فالمجتمعات الإسلامية تعيش اليوم في عالم متغير تتسارع خطاه في شتى الاتجاهات، وفي مرحلة راهنة حفلت بمتغيراتٍ متعددة الأشكال والألوان، مست جوانب الحياة العلمية والثقافية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وكان لها تأثيرها الملحوظ في

كثيرٍ من مضامين الأعمال الإنسانية في شتى بقاع العالم، بحيث لم يعد في مقدور أي مجتمعٍ من المجتمعات أن يعيش بعيدًا عنها أو ينعزل في دائرة محددة.

لذا أصبحت الحاجة إلى تجديد الخطاب الدعوي ضرورة ملحة، لكثرة التحديات التي تشهدها المجتمعات الإسلامية، وفي ظل الهجمات الشرسة التي تستوجب التخلص من الأفكار المغلوطة كي تحافظ على هويتها، وإسلامها الصحيح الذي يمتلك من المرونة ما يجعله مسايرًا لكل الأزمان، ومنسجمًا مع كل المستجدات، وقادرًا على استيعاب كل الاحتياجات البشرية والإنسانية في كل مكان (حسين، ٢٠١٧م ، ص ٣٩).

مشكلة البحث

في ظل الظروف والمتغيرات الحضارية السائدة اليوم، وفي ظل ما يواجهه الإسلام من تحديات على كافة الأصعدة (ثقافيًا، وسياسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا)، والتي ازدادت حدتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، حيث استغل الغرب هذه الأحداث في ترسيخ صورة مغلوطة عن الإسلام والمسلمين في أذهان شعوبهم مما استدعى أن يقف المسلمون وقفة جادة لتحديد موقفهم من الغرب، وفكرة الخواف من الإسلام Islam phobia التي تجسدت بعد هذه الأحداث، فانعقدت المؤتمرات والملتقيات وطُرحت الأبحاث، واستقرت الكلمة على أنه لابد من اتصال بالغرب يعرف عن طريقه الإسلام الصحيح والصورة الصحيحة له. ووضعت الضوابط حول تطوير الخطاب الديني للارتقاء بمستوى الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج (حسين، ٢٠٠٤م ، ص٩).

ومنذ هذه اللحظة أصبحت قضية تجديد الخطاب الدعوي من أهم القضايا المطروحة على الساحة الدينية والفكرية والسياسية والإعلامية العربية، وأثارت العديد من السجالات والنقاشات، التي ربما نتجت من الخلط بين مفهوم تجديد الخطاب الديني بما يتناسب وروح العصر من غير المساس بثوابته وأصوله، وبين بعض الدعاوى المطروحة التي استغلت دعوة تجديد الخطاب الديني، لكي تبث بعض الأفكار المشوشة التي تهدف إلى تغيير مضمون الدين الإلهي والذي لايمكن المساس به مطلقًا، أما الخطاب الديني البشري فيمكن أن تعتريه يد التغيير(السعيدى والزهيري،٢٠١٩م ، ص٤٩٩). بل إن الحاجة تتعاظم اليوم لتجديد هذا الخطاب؛ خصوصا في هذه المرحلة المهمة من تاريخ الأمة؛ فالأحداث والقضايا المعاصرة والمتسارعة في العالم العربي، والتغيرات والتحولات العالمية تمثل دعوة صريحة، ومتجددة

لتجديد الخطاب الدعوي؛ ليتمكن من مسايرة عوامل الزمان والمكان مستلهمًا ومستشهدًا بالتعاليم والمبادئ والقيم الإسلامية الراسخة. ومن ثم تتمحور مشكلة البحث حول موضوع تجديد الخطاب الدعوي؛ فلكل عصر تحدياته وإشكالياته التي ربما تحاط بهالة من التنوع والتجديد تقتضي إعمال الفكر وتوجيهه، بهدف محاولة إيجاد الحلول ومواجهة التحديات بأساليب تواكب مستجدات العصر وضروراته.

أسئلة البحث

تحددت أسئلة البحث على النحو التالي:

١. ما المقاصد التربوية للخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية؟
٢. ما المقصود بتجديد الخطاب الدعوي المعاصر؟
٣. ما مبررات ودواعي تجديد الخطاب الدعوي المعاصر؟
٤. ما أبرز تحديات الواقع المعاصر التي تواجه الخطاب الدعوي؟
٥. ما الضوابط الشرعية لتجديد الخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية؟
٦. ما المتطلبات التربوية اللازمة لتجديد الخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية؟

أهداف البحث

١. بيان المقاصد التربوية للخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية.
٢. إيضاح المقصود بتجديد الخطاب الدعوي المعاصر.
٣. إلقاء الضوء حول مبررات ودواعي تجديد الخطاب الدعوي المعاصر.
٤. استعراض أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه الخطاب الدعوي.
٥. عرض الضوابط الشرعية لتجديد الخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية.
٦. اقتراح المتطلبات التربوية اللازمة لتجديد الخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية.

أهمية البحث

١. تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذى يتناوله؛ حيث يتعلق بالخطاب الدعوي الذي يعد عنوانًا للشريعة الإسلامية، لضرورته في التعريف بصحيح الدين، وتفنيد أي دعاوى كاذبة لأعداء الإسلام؛ وذلك لتوعية أفراد المجتمع المسلم ووقايتهم من الغلو والتطرف، وفهم الإسلام فهما صحيحًا، والسير على نهج الشريعة الغراء، ودعوة الآخرين (من غير المسلمين) لهذا الدين العالمي الخاتم.

٢. يلقي البحث الضوء على المقاصد التربوية الجليلة للخطاب الدعوي المعاصر؛ حيث يعد المكون الأساسي للعقل العربي المسلم، والمعين الرئيس لوعي الآخر بالإسلام.

٣. أصبح تجديد الخطاب الدعوي ضرورة لها أهميتها في العصر الحالي وما يليه من عصور؛ لتصحيح صورة الإسلام لدى الغرب، وإقناعهم بأن الإسلام برئ مما يتهم به، ورد العدوان عليه.

٤. يقدم البحث مبررات ودواعي تجديد الخطاب الدعوي، وخاصة في الوقت الراهن من تاريخ الأمة الإسلامية، وهي تواجه حملاتٍ لتشويه صورة الإسلام؛ فحاجة الخطاب الدعوي للتجديد في الوقت الراهن أكثر من أي وقتٍ مضى.

٥. يستعرض البحث بعض التحديات المعاصرة التي تواجه الخطاب الدعوي، والتي تستدعي أن يتصدى لها بأساليب عصرية تواكب المتغيرات المستجدة على الصعيدين المحلي والعالمي.

٦. يقدم البحث عرضا لبعض المتطلبات التربوية اللازمة لتجديد الخطاب الدعوي؛ باعتباره من القضايا العصرية والحياتية المهمة التي تخص حياة المسلمين؛ وبخاصة في ضوء مستجدات الواقع المعاصر وتحدياته؛ وما يتطلبه من الحراك والانفتاح والإبداع بما يتوافق مع الثوابت الإسلامية، ليتمكن هذا الخطاب من مواجهة مشكلات الأمة وهموم الأفراد والارتقاء بشخصية المسلم وإمكاناته، وتعزيز القيم الإنسانية التي تسهم في تنمية المجتمعات ورقيها.

٧. يأمل البحث أن يفيد – بما يتوصل إليه من نتائج – الأئمة والدعاة والعلماء والمفكرين والمسؤولين في وزارات الشؤون الدينية والمراكز الإسلامية، وكل من له صلة بالموضوع.

٨. ينشد البحث بعرض نتائجه توعية أفراد المجتمع المسلم ووقايتهم من آفة الغلو والتطرف الذي يؤدي إلى انحراف الفكر الديني وبعده عن جادة الصواب، وعن فهم الإسلام فهما صحيحاً، وعن السير على نهج الشريعة الإسلامية الغراء، والسعي نحو دعوة الآخرين لهذا الدين العالمي الخاتم.

منهج البحث

اتبعت الباحثة المنهج الاستنباطي وهو: "بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (فودة وعبد الله، ١٩٩١م، ص ٤١)؛ واستفادت الباحثة من هذا المنهج عند استنباط الأدلة والبراهين من الآيات القرآنية الكريمة، ومن السنة النبوية الشريفة؛ التي دلت على حقيقة المقصود بتجديد الخطاب الدعوي، وإرساء الإسلام لقواعد وضوابط لتجديد الخطاب الدعوي، وفق كتب التفاسير وشروحات الأحاديث، ومن ثم وصول البحث إلى المتطلبات التربوية اللازمه لتجديده.

كما اعتمد البحث المنهج الوصفي؛ حيث "الرصد المتأني والدقيق للمعلومات ذات العلاقة بموضوع البحث، ومن ثم التحليل الشامل لها؛ بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلته من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث" (العساف،٢٠٠٣م، ص ٩٠)؛ وذلك في التعامل مع أدبيات التربية الإسلامية ودراساتها.

حدود البحث

يقتصر البحث على عرض المقاصد التربوية للخطاب الدعوي، والمقصود الحقيقي من مصطلح التجديد للخطاب الدعوي المعاصر، ومبررات وضوابط تجديده على ضوء آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كذلك تناول بعض أبرز التحديات التي تواجه الخطاب الدعوي محليًا وعالميًا، من أجل اقتراح المتطلبات التربوية اللازمة لتجديد الخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية، ومن ثم تحقيق أهداف البحث.

مصطلحات البحث:

١.المتطلبات التربوية:

جمع متطلب، ومادة الطاء واللام والباء (طَلَبَ) تدل في اللغة على محاولة إيجاد الشيء وأخذه، وتَطَلْبَهُ: حاول وجوده وأخذه، والتَطَلُبُ: الطلب مرة بعد أخرى (ابن منظور،١٤١٤هـ، ص ٦٠١).

وتعرف اصطلاحًا: بأنها: "شروط قبلية لازمة للشيء" (خالد، ١٩٩١م، ص ١١).

وتعرفها الباحثة بأنها؛ مجموعة من المقومات التربوية يؤسس عليها الخطاب الدعوي حتي يؤتي ثماره المرجوة.

٢.التجديد:

لغة: من جَدَ الشيء يَجدُ، جَّدةً: حدث بعد أن لم يكن، وجَدَدَ الشيء: صيره جديدًا، وَاستَجَدّ الشيء: صار جديدا، والجديد نقيض البالي المبتذل بالاستعمال، والجديد مالا عهد لك به، وأَجَدَ في الأمر: اجتهد (ابن منظور ،١٩٨٥م، ١١٤). وفي القرآن الكريم لم يأتِ لفظ التجديد، ولكن جاءت كلمة جديد، كما في قوله تعالى﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ٤٩﴾[الإسراء:٤٩]." واستعمال الكلمة في القرآن الكريم يتضمن المعنى اللغوي نفسه، والذي يفيد بعث الشيء وإحياءه بعد أن دَرَسَ وَبَلْيَ"(الجلي ،٢٠٠٤م، ص ٢٠٨).

٣.الخطاب الدعوي:

تفيد المادة اللغوية من اللفظ المتكون من (الخاء والطاء والباء) "خَطَبَ"الكلام بين اثنين، ويقال: (خَطَبَه – يُخَاطِبه – خطابًا) (ابن فارس،١٩٩١م ،١٩٨). و"الخَطَابُ والمخَاطَبَةُ": مراجعة الكلام، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مُخاطَبة وخطابًا و"الخُطْبةُ" مصدر الخطيب، وخَطَبَ الخَاطِبُ على المنبر (ابن منظور،١٩٨٥م، ٣٤) والخَطَابَة هي:" قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم، ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ والدعاة" (الجرجاني، ١٤٠٥هـ، ص ٣٤).

وفي الاصطلاح، عبارة عن توجيه الكلام المتعلق بأمور الدين نحو الغير، لإفهامه واستمالته وإقناعه، سواء كان هذا الغير فردا أو جماعة (بني عامر، ٢٠٠٠م).

والدعوة في اللغة، من مادة دعا، وجاء في معجم مقاييس اللغة أن: (الدال والعين) الحرف المتصل، ومعناه: أن يميل إليك الشئ بصوتٍ وكلام يكون منك، تقول: دَعَوْتُ، دَعْوَةٌ، دُعَاءً" (ابن فارس، ١٩٩١م، ص٢٧٩). والدعوة في اللغة هي النداء والاستمالة في الشئ، والنداء قد يكون للخير أو للشر.

والمعنى الاصطلاحي للدعوة، المقصود تبليغ الناس دعوة الإسلام، وهدايتهم إليه قولاً وعملاً في كل زمان ومكان، بأساليب تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم (بني عامر،٢٠٠٠م، ص ١٧). ومن هنا فإن الخطاب الدعوي هو: "خطاب الدعاة والوعاظ والأئمة والمفتين والباحثين المقدم للجمهور، بما يحمله من وصف سليم وفهم صحيح للإسلام في عقيدته ونظامه الأخلاقي وآدابه وتشريعاته، والذي بدوره يشكل عقل المسلم ووجدانه، والذي يتلقى الناس من خلاله تصوراتهم عن الإسلام" (المنوفي، ٢٠١٥م ، ص١٣). كما يشكل وعي غير المسلم حول التصور الصحيح للإسلام.

وتقصد الباحثة من تجديد الخطاب الدعوي، ربط نصوص ومبادئ العقيدة الإسلامية بواقع الحياة المعاصرة، مع عدم مخالفته لجوهر وثوابت وأصول العقيدة؛ ليكون خطابًا ينهض بالفكر ويقوم على الإبداع والانفتاح، وليحافظ على هوية الأفراد الدينية والثقافية، ويعزز تماسك المجتمعات الإسلامية؛ من خلال تأكيده على القيم والمفاهيم الإنسانية التي ترقى بالفرد والمجتمع المسلم، ويقف في وجه الدعاوى الكاذبة والأفكار الهدامة والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام والعقيدة الإسلامية.

٤.التحديات المعاصرة:

التحديات جمع تَحَدٍ، وكلمة التحدي مصدر لفعل تحدى، مضعف فعل حدا، يقال: حدا بالمكان أي: لزمه فلم يبرحه، وحدا شيئا أي تعمد قصده: والتحدي المنازعة والمبادرة ويقال: قد تحدى فلاناً من الناس وكأنه قال له: إبرز لي وحدك (ابن منظور، ١٩٧٩م، ص ٥٨٩). ونلحظ أن كلمة تحدي تدور حول القصد والتعمد والمبارزة والمبادرة.

وتعني التحديات اصطلاحاً: مجموعة الممارسات والضغوط الظاهرة والمبطنة من قبل أمة أو مجتمع متطور ضد أمة أو مجتمع أقل تطورًا بهدف إخضاعه أو الهيمنة الفكرية عليه؛ بقصد استلاب هويته الفكرية أوالحضارية" (ثابت، ١٤٠٨هـ، ٣٣٥). كما تعني مجموعة من

الأزمات تقع في جميع المجالات وعلى المستويين المحلي والعالمي، ويجب على المجتمع مواجهتها (نتاج، ٢٠١٠م، ص ٥١-٥٢).

وعلى ذلك يكون المقصد من التحديات هنا هو: استجابة الخطاب الدعوي بالمبادرة الواعية المقصودة والمتعمدة، لمواجهة الضغوطات والأزمات المعاصرة والتغلب عليها، والتي تتطلب أن يتجدد ويتطور بصفة مستمرة ويتواكب دوما مع مستجدات العصر ومتغيراته وتحدياته، فيأخذ من الشريعة خاصية صلاحه لكل زمان ومكان. وهو كل تغيُّر أو تحوُّل كمي أو نَوْعي، يفرض متطلبًا أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع الآنية، بحيث يجب عليه مواجهتها، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها.

الدراسات السابقة:

حظي موضوع تجديد الخطاب باهتمام الباحثين والباحثات في عدة مجالات، كما تعددت المصطلحات التي تبعت لفظ التجديد، فمنهم من عنون موضوعه بتجديد الخطاب الإسلامي، ومنهم من كتب في تجديد الخطاب الديني، ومنهم من تناول تجديد الخطاب الدعوي، أو الخطاب التربوي الإسلامي، ومنهم من ركز على تجديد الوسائل والأساليب الدعوية، ولكل بضاعته ووجهة نظره، والجانب الذي ركز عليه والزاويا التي نظر من خلالها؛ ولذا فالمكتبة العربية التربوية الإسلامية مليئة بالدراسات والبحوث في هذا المجال، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظم شأنه وأهميته البالغة، وتعرض الباحثة لبعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع الحالي على النحو التالي:

هدفت دراسة نحيلة (٢٠١٨م)، لبيان طبيعة ومقصود الجمال في مجال الدعوة الإسلامية المعاصرة، وإبراز بعض الجوانب الجمالية في الإسلام من خلال وسائل الدعوة وأساليبها، وبيان أثر جمالية الوسيلة والأسلوب على حركة الدعوة المعاصرة وتقدمها. واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي التحليلي. وكشفت النتائج عن أن العلاقة بين الدعوة والجمال وطيدة وجوهرية، وأن الإسلام حرص من خلال أحكامه وتوجيهاته على الارتقاء بوسيلة التبليغ وأسلوبها، كذلك أوضحت النتائج تأثير جمال الدعوة وأساليبها في المدعوين، وأن ظاهرة الجمالية الإسلامية تتجسد في جمال أسلوب ووسيلة الدعوة جمالا ظاهرًا وجمالًا باطنًا.

وقدم الجنايني (٢٠١٨م)، دراسة هدفت إلى صياغة تصور مقترح يسهم في تحديد المتطلبات اللازمة للتغلب على إشكاليات تجديد الخطاب التربوي الإسلامي. واستخدم الباحث المنهج الوصفي؛ لإيضاح واقع إشكاليات ومعوقات تجديد الخطاب التربوي الدعوي الإسلامي، وواقع إعداد الدعاة في الوقت الراهن، ومدى قدرة مؤسسات الإعداد الحالية على الوفاء بمتطلبات تجديده. وتمثلت أداة الدراسة في استبانة وجهت إلى عينة قوامها(٥٨٥) داعية. وفي ضوء نتائج الدراسة النظرية والميدانية، تمكن الباحث من تقديم تصورًا مقترحًا للتغلب على إشكاليات تجديد الخطاب التربوي الدعوي الإسلامي من وجهة نظر الدعاة أنفسهم.

وجاءت دراسة أبو شعيشع (٢٠١٧م)، بهدف تعرف واقع الخطاب الدعوي، وأهم أساليب تطويره. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وتوصل إلى أن الخطاب الدعوي هو المكون الأساسي للعقل العربي المسلم، كما يشكل المعين الرئيس لوعي الآخر بالإسلام، وأهميته ومسؤوليته في التعريف بصحيح الدين وتفنيد أي دعاوى كاذبة لأعداء الإسلام، ومن هنا أثبت حاجة الخطاب الدعوي في الوقت الراهن في المسجد ووسائل الإعلام المختلفة لضرورة تطويره، لكي يتواكب مع المستجدات العالمية، كما توصل إلى بعض السبل الكفيلة لتطوير الخطاب الدعوي؛ من مثل الإعداد العلمي الجيد للدعاة، والتركيز على فقه الأولويات، ومراعاة أحوال المدعوين الإيمانية.

وقام حسين بدراسة (٢٠١٧م)، من أبرز ما هدفت إليه تحديد المتطلبات التربوية لتجديد الخطاب الديني الإسلامي وذلك على المستوى الوقائي والمستوى العلاجي؛ للوصول من خلالها لبناء تصور مقترح لتحقيق الاستقرار في منظومة الأمن الفكري في المجتمع المصري. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق استبانة على عينة من الأئمة والدعاة بمحافظة شمال سيناء بمصر، قوامها (٦٥) فردًا. وبناءً على ما أسفرت عنه نتائج الدراسة في جانبها النظري والميداني، أمكن للباحث تقديم تصور مقترح بكل مكوناته، وأظهرت نتائج الدراسة كذلك أن تجديد الخطاب الديني الإسلامي لتحقيق الأمن الفكري يستلزم عدة متطلبات تربوية منها: حاجة الدعاة لاستخدام التكنولوجيا وشبكات المعلومات لمواجهة الغزو الفكري والرد على المتطاولين على الإسلام ورموزه وتصحيح المفاهيم المغلوطة والرد على فتاوى الناس، وكذلك حاجتهم للتدريب على الوسائل التكنولوجية في الخطاب الديني الإسلامي وحاجة الدعاة الضرورية للتدريب على برامج الأمن الفكري.

واستهدفت دراسة أبو كمون (٢٠١٦م)، بيان بعض المتطلبات التربوية لتجديد الخطاب الديني في ضوء نتائج التحولات العالمية المعاصرة التي تؤثر في تحديد الأهداف التربوية، من مثل: تحدي القيم والهوية، واختراق العولمة للثقافة العربية، وتحدي تعريب العلوم ومتابعتها، وتحدي البحث والتفكير العلمي، وتحدي التكنولوجيا والتقنية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي. وخلصت الدراسة إلى أن أهم المتطلبات التربوية في هذا المجال هي: تنمية مهارات التفكير الإبداعي والناقد للدعاة، وتنمية مفاهيم الحوار والتعايش مع الآخر، وتوظيف تكنولوجيا التعليم في التعلم الذاتي.

وقدم مسعد (٢٠١٤م)، دراسة بهدف تعرف أهمية تجديد الخطاب الإسلامي، وبيان واقعه المعاصر، والتوصل لاستنتاج إطار فكري ومنهجي يسهم في معالجة تحديات وهموم ومشاكل الخطاب الإسلامي في ظل الواقع المعاصر وتحولاته الهائلة. واعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي. وتوصل إلى أن في الشريعة الإسلامية من الركائز والمقومات ومن الخصائص والصفات ما يتيح للمجدد القيام بمهمة التجديد على أتم وجه، وأن للتجديد معايير وضوابط وشروط علمية يجب الالتزام بها وعدم الخروج عنها.

وأجرى عبادي (٢٠١٤م)، دراسة هدفت لعرض إيجابيات الوسائل الحديثة للخطاب الدعوي، ومناقشة مدي تأثير التجديد في وسائل الخطاب الدعوي، حتى يستطيع أن يتواكب مع روح العصر، كما هدفت إلى إبراز نماذج من المجددين وعرض أمثلة من التجديد، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وأثبتت النتائج أن وسائل الخطاب الدعوي في الإسلام تميزت بثلاث خصائص ميزتها عن الدعوات الأخرى هي: الشرعية، والتطور، والتكافؤ، وأن طرق معرفة الوسيلة الدعوية المشروعة تستلزم ثلاثة طرق من خلال النص (القرآن والسنة)، والنظر الصحيح، والتجربة، وأن عدم استجابة المدعوين للخطاب الدعوي منه ما يعود إلى الدعاة أنفسهم، ومنه ما يعود إلى المدعوين، ومنه ما يعود إلى وسيلة الدعوة، كذلك من النتائج أن اعتماد الخطاب الدعوي على الوسائل الحديثة ساعد على انتشاره.

وقام نوفل (٢٠١٤م)، بدراسة استهدفت إبراز التحديات التربوية المعاصرة التي تواجه الدعاة بمحافظات غزة من وجهة نظر الدعاة أنفسهم، والكشف عن دلالات الفروق في متوسطات تقديرات أفراد العينة بحسب متغيرات الدراسة (نوع الوظيفة – الدرجة العلمية – سنوات الخبرة)، في تقدير تلك التحديات، ومن ثم التوصل إلى سبل مقترحة للتغلب عليها.

وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي. وطبق الباحث الاستبانة على عينة قوامها (٢٧٠) داعية تابعين لوزارة الأوقاف بغزة، وقسم التحديات إلى مجالات (العقدي – الفكري الثقافي – الاجتماعي – الأخلاقي السلوكي). ودلت النتائج بأن إدراك عينة الدراسة جاء في مستوى مرتفع بجميع مجالات التحديات قيد الدراسة، وعدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة للتحديات التربوية المعاصرة تعزى لمتغيرات الدراسة، كما توصل الباحث إلى صيغة مقترحة للتغلب على التحديات التربوية التي تواجه الدعاة.

وقدمت الروابدة (٢٠١٣م) ، دراسة هدفت إلى إبراز التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية، وبيان سبل مواجهتها، واستخدمت المناهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي. واعتمدت الباحثة على كل ما يتصل بموضوع الدراسة، الذي تناول أهم التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية، وهي ذات بعدين؛ بعد خارجي مثل تحديات العولمة، والإعلام الخارجي، والتشويه المتعمد للإسلام، وبعد داخلي يتعلق بالدعاة والمدعوين، كما أوضحت بعض طرق المواجهة لهذه التحديات، كالعناية بتكوين الدعاة وتأهيلهم، والتنويع في أساليب الدعوة، ومواكبة التقنيات الحديثة، وترك الغلو والتعصب والجمود الفكري، كما خلصت الدراسة إلى أنه لا يمكن تحقيق الأهداف الدعوية إلا من خلال تجاوز هذه العقبات والتحديات، ووضع البرامج والخطط المنهجية من أجل مواجهتها والتغلب عليها.

وأجرت صوالحي (٢٠١٠م)، دراسة هدفت إلى تتبع العلاقة بين الخطاب الدعوي والاستجابة السلوكية للمدعوين، والوقوف على الموانع المباشرة والأكثر فاعلية لغياب الاستجابة السلوكية عند المتلقين. واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي. وطبقت أداتين على عينة الدراسة التي بلغت (٥٠) داعية و (٢٥٠) متلقي، هما الملاحظة والاستبانة. وكشفت نتائج الدراسة عن أن مظاهر الموانع السلوكية لدى المتلقي تمثلت في المظهر الاعتقادي والمظهر السلوكي، وتحددت الموانع في ثلاثة جوانب: جانب خاص بالداعية، وجانب آخر خاص بالمتلقي، والجانب الثالث يخص الوسط بين الداعية والمتلقي.

وقدما العاجز ونشوان (٢٠٠٥م)، دراسة هدفت تعرف دور الجامعة الإسلامية بغزة في إعداد الدعاة لمواجهة متغيرات العصر "العولمة الثقافية"، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق استبانة على عينة قوامها (٣٠٠)طالب وطالبة؛ لتحليل مستوى الدور.

وجاء مستوى الدور الذي تقوم به الجامعة الإسلامية مرتفع من خلال العديد من المؤشرات التي رصدها الباحثان.

التعقيب على الدراسات السابقة

تبين من عرض الدراسات السابقة أن هناك بعضًا من أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بينها وبين البحث الحالي، على النحو التالي:

- اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في موضوع الدراسة، وقد تبين اختلاف المصطلحات المستخدمة، مابين: (الخطاب الإسلامي- الخطاب الديني- الخطاب الديني الإسلامي- الخطاب الدعوي). وكذلك اختلاف المصطلحات التي تبلور الهدف الأساسي من الدراسة مابين: (حلول – متطلبات – سبل – آليات)، واختلاف مصطلح المتغير المستقل بين: (تحولات عالمية معاصرة – تحديات معاصرة- متغيرات العصر – منظومة الأمن الفكري.).
- أكدت الدراسات السابقة جميعها والبحث الحالي، على وجود تحديات تواجه الدعوة والدعاة والخطاب الدعوي المعاصر، سواء تحديات خارجية أو تحديات داخلية، مما يستدعي التصدي لها. وقد استعرضت كل دراسة شكل من أشكال التحديات أو التحولات أو المتغيرات.
- اتفق البحث الحالي أيضا مع الدراسات السابقة في بعض أهداف الدراسة، حيث تبلور أبرزها في التأكيد على تجديد خطاب الدعوة، ودراسة سبل تجديده في ضوء بعض مستجدات الواقع المعاصر ومتغيراته وتحدياته.
- كما اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي، لتناول الأدب النظري التربوي الإسلامي والاستفادة من معينه.
- اختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة والتي منها ما ركز على الدعوة الإسلامية بما تشتمل عليه من مرسل (الداعية)، والرسالة (محتوى الدعوة)، والمستقبل (المدعو)، كدراسة الجناني (٢٠١٨م) ودراسة أبو كمون (٢٠١٦م) ودراسة الروابدة (٢٠١٣م) ودراسة صوالحي (٢٠١٠م). ومنها ما ركز على الدعاة أنفسهم باعتبارهم أساس الدعوة، وقدم حلولًا لسبل النهوض بإعدادهم كدراسة حسين (٢٠١٧م)، ودراسة نوفل (٢٠١٤م)، ودراسة العاجز ونشوان(٢٠٠٥م). ومنها ما ركز على وسائل الخطاب

الدعوي، باعتبار أن التجديد في الوسائل والأساليب الدعوية من أهم السبل التي تحقق تجديد الخطاب الدعوي كدراسة نحيلة (٢٠١٨م)، ودراسة عبادي (٢٠١٤م). ومن الدراسات السابقة ما عرض لواقع أزمة الخطاب الدعوي للدلالة على ضرورة الأخذ بمنهج التجديد العصري كدراسة أبو شعيشع(٢٠١٧م). أما البحث الحالي فقد توجه للخطاب الدعوي ذاته.

- اختلف البحث الحالي مع الدراسات السابقة في قضية تجديد الخطاب الدعوي؛ وذلك في المنحى الذي تم تناوله سواء في عرض التحديات المعاصرة أو في المتطلبات التربوية اللازمة لتجديده والاستجابة لتلك التحديات بالتصدي العملي لها.
- تفرد البحث الحالي باستخدام المنهج الأصولي الاستنباطي وتم توظيفه بشكل علمي، كما تفرد في مجال الدراسة التي تعد في المجال التأصيلي.

ونظرًا للأهمية البالغة التي يحظى بها موضوع تجديد الخطاب الدعوي في كل عصر وآوان، والتي تعتبر قضية متجددة ومستمرة – لأن التحديات لا تقف عند حد ولا تختص بعصر دون عصر – فقد سعت الباحثة لتقديم إضافة جديدة في حقل الدراسات في هذا المجال من خلال البحث الحالي.

المبحث الأول: المقاصد التربوية للخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية

يسهم الخطاب الدعوي في تشكيل وتعديل سلوك المسلم شأنه في ذلك شأن التعليم والإعلام، إلا أنه يزيد عليهما في الأهمية لما يحمله من احترام وتقديس لدى فئات كثيرة، ولكونه يصل إلى جميع الطبقات ويخاطب كل المستويات دون استثناء، كما أنه جزء من الهوية والتكوين النفسي والروحي والفكري والاجتماعي للمسلم. وتنبثق الأهمية التربوية للخطاب الدعوي من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ٣٣﴾[فصلت:٣٣]. كما تنطلق مقاصده العظمى من المهمة التي كلف الله بها رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ١٥١﴾[البقرة:١٥١].يقول الطبري: هي مهمة التربية (وَيُزَكِّيكُمْ) والتعليم (وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ) (الطبري، ١٩٨٤م، ٣٧/٢).

وللخطاب الدعوي مقاصد تربوية أساسية تتمثل في مساعدة الإنسان وتمكينه من تحقيق مستوى لا بأس به من الاستخلاف، في حدود ظروفه وإمكاناته المتاحة له في بيئته ومستجدات عصره، ومقاصد أخرى فرعية تعمل على خدمة المقصد الأساسي، وتوضح الباحثة ذلك على النحو التالي:

١) مقصد التوحيد:

إن التوحيد هو الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي، وهو جوهر الرسالات السماوية، وهو جوهر دعوة الأنبياء جميعا، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥]**، فإن التوحيد هو أول ما يُدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، وذلك لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مَنْ عَبْد قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إلا دَخَلَ الجَنَّة)) (البخاري،١٩٨٧م، ٢١٩٣/٥). ومجمل آيات القرآن الكريم تتحدث عن التوحيد في نوعين: النوع الأول: التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي، وهو توحيد المعرفة والإثبات، وهذا هو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، أما النوع الثاني: هو التوحيد القصدي الإرادي، وهو الدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له قال تعالى:﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾**[البيِّنة:٥]**. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وحقوقه وجزائه (ابن قيم الجوزية، د.ت، ٣٥٠).وكما أن الإسلام دين التوحيد فهو دين الوحدة؛ فالأمة المسلمة توحد ربها في عليائه، وتوحد حركتها في أرضه، وعلى العمل الدعوي أن يعنى بالدعوة إلى الوحدة، فكرًا وشعورًا وممارسةً، ويحذر من الفرقة فكرًا وشعورًا وممارسةً، فالوحدة رحمة وقوة وبركة ومدعاة لعون الله تعالى (الطالب، ٢٠٢٠م، ص ٣٧).**

٢) مقصد الهداية:

إن الهداية التي يقصد الخطاب الدعوي بلوغها، هي هداية الإرشاد والبيان والدلالة لا هداية التوفيق والإلهام (ابن القيم الجوزية، ١٩٧٨م، ص ٧٩)، والإنسان يبقى في حاجة دائمة للهداية ما بقي في دار الحياة الدنيا؛ وذلك لطبيعة الخلقة التي جبل الله تعالى عليها الإنسان من حب الشهوات واتباع الغواية (صوالحي، ٢٠١٠م، ص ٢٨). وعليه فإن مقصد الهداية مقصد تربوي ضروري، "ذلك أنه يشمل أمة الدعوة، فتكون الغاية هدايتهم للإسلام،

ويشمل أيضا أمة الإجابة، فتكون الغاية مزيدًا من الهداية، ليزدادوا إيمانا على إيمانهم"(أبو شعر،٢٠٠٥م، ص ١٢).

٣) **مقصد تبليغ العلم النافع**:

إن للخطاب الدعوي مقاصد من خلال تعليم العلم النافع، على غرار مقصد تحقيق العبودية والاستخلاف، ومن بين مقاصد تبليغ العلم النافع ما يلي:

-تمكين الإنسان من التحكم الجيد بسنن التسخير وقوانينه (سعيد، ١٩٩٠م، ص ٢٢٧-٢٢٨). التي يتمكن بفضلها الإنسان من ترسيخ إيمانه، وزيادة يقينه بقدرة الله سبحانه وتعالى، وموافقة نفسه مع سنن الله في الآفاق وفي الأنفس والهداية والتأييد، فالإنسان يرتقي إلى مدارج الكمال الاستخلافي، بقدر معرفته بالسنن التي تحكم الكون والحياة، وكل ذلك لا يحصل بدون معرفة وتعلم وخبرة (برغوث، ٢٠٠٤م، ص ١٥٩).

-التعريف بأركان الإسلام والإيمان والإحسان، وعن الساعة وأمارتها.

-تعريف المسلم بالحلال والحرام، والأمر والنهي، والثواب والعقاب، وكل ما يحتاجه من أحكام العبادات والمعاملات، وشروط صحتها وفسادها، وآثارها السلبية والإيجابية على الفرد والمجتمع والأمة.

-العلم يحفظ صاحبه من موارد التهلكة، ويثمر أعظم الثمار التي يتمناها كل مسلم، وهي خشية الله، قال تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾[فاطر:٢٨].

٤) **مقصد حمل المسلم عل الالتزام بالعمل الصالح**:

بعد مقصد التوحيد الذي هو أصل كل خطاب ديني، يأتي الحديث عن النتيجة الطبيعية المباشرة لمدى إلمام الناس بالمقصدين السابقين وتحققه بهما، وهو مقصد حمل المسلم على الالتزام بالعمل الصالح، والذي يعد مقصدًا ذا أهمية بالغة، يتطلع الخطاب الدعوي المعاصر إلى تحقيقه باستمرار، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾[العصر:١-٣]. فقد أقسم سبحانه أن كل أحد خاسر إلا من كملت قوته الإيمانية، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكمل أيضًا بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فالحق هو الإيمان والعمل، ولا يتمان إلا بالصبر عليهما

والتواصي بهما، ولذا حري بالإنسان أن ينفق ساعات عمره بل أنفاسه فيما ينال به المطالب العالية، ويخلص من الخسران المبين (ابن قيم الجوزية،د.ت، ص ١٣).

وللخطاب الدعوي مقاصد تربوية فرعية من خلال مقصده الرئيس هذا (حمل المسلم على الالتزام بالعمل الصالح) توردها الباحثة فيما يلي:

أ. **نيل مرضاة الله: يتخذ المسلم في تحليه بالأخلاق الكريمة واجتنابه الأخلاق السيئة مرضاة الله تعالى هدفًا له، غير عابئ بجواذب الشهوة ولذة المنفعة، مقتديًا بنبي الله سليمان عليه السلام حين دعا ربه أن ينال على عمله الصالح رضاه كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿..رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾**[النمل:١٩].

ب. **الفوز بالسعادة في الدارين: السعادة هي مقصد الإنسان في عمله، وهدف له في تحليه بالأخلاق الفاضلة، إذ لا سبيل للسعادة إلا بالعمل الصالح، وما دخول الجنة إلا نتيجة حتمية لمن سعد في الدنيا، باتباعه المنهج الإسلامي والعمل به، وما دخول النار إلا نتيجة حتمية لمن شقي في الدنيا لإعراضه عن المنهج الإسلامي (الغزالي، ١٩٦٤م، ص ٣٧)، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ ۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ١٠٨﴾**[هود:١٠٦-١٠٨].

ج. **تكريم الإنسان**: قال تعالى: **﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ١٣﴾**[محمد:١٣]، **إن المتأمل في هذه الآية يدرك أن الفارق بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين الذين كفروا يكمن في مقام التكريم؛ الذي تصان فيه النفس من أن تهان والعرض من أن ينتهك، والعقل من أن يحتقر، والحقوق من أن تضاع، كما يدرك أن من يصبو لأن يكرم في الدنيا والآخرة ما عليه إلا أن يستجيب لله تعالى ويمتثل لأمره، ويعرف مكانته عند الله تعالى، ومن ثم يدرك الأمور التي مُيز بها عن غيره من الخلائق، فيحسن استغلالها واستثمارها لتحقيق مهمة الاستخلاف المنوطة به.**

د.تزكية النفس: والمقصود بهذا المقصد غلبة صفات الخير، وضبط صفات الشر وتوجيهها بما يرضي الله تعالى، وبذلك يتم تطهير النفس من نزعات الشر والإثم، وتحليها بالأوصاف المحمودة، وتخليها عن الأخلاق المذمومة حتى يبلغ المسلم درجة الإحسان. ولتزكية النفس في الإسلام وسائل كثيرة، منها: (قيام الليل –والصدقة – والصوم – وذكر الله تعالى – وتلاوة القرآن – والنقد الذاتي) (كرزون، ٢٠٠١م، ص ١٦).

هـ. حمل الأمة المسلمة على الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كما يبدو ذلك جليًا في قوله تعالى:﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٤﴾[آل عمران:١٠٤]. يقول فخر الدين الرازي:" إن هذه الآية اشتملت على التكليف ممثلاً في أشياء وهي الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والعطف يوجب أن تكون هذه الثلاث متغايرة فنقول أن الدعوة إلى الخير جنس تحته نوعان: أحدهما الترغيب في فعل ما ينبغي وهو الأمر بالمعروف، والثاني: الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر (الرازي، ١٩٣٨م،ص ١١١).

ومن هنا يمكن القول أن الخطاب الدعوي له مقاصد تربوية في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تورد منها الباحثة مايلي:

- **إخراج الأمة الخيرة للفوز بالفلاح، وذلك لا يكون إلا بالتزام الأمة المسلمة بشروط الخيرية المبينة في قوله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١١٠﴾**[آل عمران:١١٠].
- **أن يكون الفرد المأمور بالمعروف والمنهي عن المنكر عارفًا ابتداءً بحدود المعروف والمنكر؛ فالمعروف هو من كان واجبًا معلوم الوجوب، والمنكر هو من كان محرمًا معلوم الحُرمة.**
- **إتيان المعروف والانتهاء عن المنكر، وبذل كل الأساليب لبلوغ ذلك، لا مجرد الأمر به والنهي عنه، يتضح ذلك من الحديث الذي روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَة فيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِق أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُور كمَا يَدُور الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فيَجْتمِع أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فيُقَوْلون: أَيْ فُلانُ مَا**

شأْنَكَ أَلَيْسَ كنْتَ تأْمُرُنا بِالْمَعْرُوفِ وَتنْهَانَا عَنْ الْمُنكرِ، قَال:كنْتُ آمُرُكُم بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ وَأَنْهَاكم عَنْ الْمُنكرِ وَآتِيهِ)) (البخاري، ١٩٨٧م، ٣/١١٩١).

- تحقيق النموذج الحضاري الإسلامي في الواقع، فإن الأمة الإسلامية لن تحظى بنجاح دعوة الأمم الأخرى إلى الخير إلا إذا تحقق النموذج الحضاري الإسلامي في الواقع، ليكون نموذجًا للهداية، ودليلًا عمليًا على صحة الخطاب الإسلامي (ابو شعر، ٢٠٠٥م، ص ٢٣).

٥) **مقصد الشهود الحضاري:**

إن الخطاب الدعوي كما رسمه القرآن الكريم، يسعى لتحقيق الشهادة على البشرية، ولذا فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سعى لتبليغ الدعوة خارج الجزيرة، فأرسل الرسل والكتب إلى هرقل، وكسرى، والمقوقس، وغيرهم من ملوك الدول الصغيرة والكبيرة؛ فالشهود الحضاري: "يقتضي تحقيق تبعات هذه المسؤولية على صعيد العبادة الحقة لله سبحانه وتعالى والإعمار الكوني والتسخير السنني والإنقاذ الحضاري والتعارف بين الأمم"(مبارك، ١٩٩٥م، ٥٣). وفي دراسة أبو شعر (٢٠٠٥م، ص ١٣). ذكر أن واجب البلاغ المبين والشهود الحضاري يقتضي التركيز على:

- عالمية الخطاب ليصل إلى البشرية بلغاتها وألوانها ودولها وشعوبها.
- توصيل الإنذار والرسالة بكل الوسائل الممكنة إلى الناس أجمعين.
- إدارة حوار حضاري مع الأمم الأخرى لتبليغ الرسالة.
- حسن الفهم لثقافة الآخر لتحقيق حسن الخطاب معه.
- تحقيق النموذج الحضاري الإسلامي في الواقع ليكون نموذجًا للهداية، ودليلًا عمليًا على صحة الخطاب الإسلامي.
- إبراز الخطاب الدعوي لصيغ التفاهم الحضاري، والبحث عن المشترك في مختلف القضايا الأممية والثنائية.

٦) **مقصد رعاية مصالح الأمة:**

والمقصد التربوي في رعاية مصالح الأمة في الخطاب الدعوي، يتناول الإصلاح الشامل لحياة الفرد والأسرة والمجتمع والبشرية، وذلك في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية. وهكذا فإن الخطاب

الدعوي باعتماده على مصدريه الكتاب والسنة يأتي لتحقيق مصلحة ودرء مفسدة، ولا أدل على ذلك من خطاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عيد النحر ؛ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ:((أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَال: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَتِ الْبَلْدَةُ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَال: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)) (البخاري، ١٩٨٧م، ٢/٦٢٠).

وهذا الحديث الشريف اشتمل على مصالح الأمة التالية:(حرمة المكان "البلد الحرام" – حرمة الزمان "الأشهر الحرم" – حرمة الدماء–حرمة الأعراض–حرمة الأموال). أنها كلمات قليلة في خطاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جهة المبنى، عظيمة من جهة المعنى، أجمل فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حماية مصالح العباد ليكون المجتمع مجتمعًا صالحًا، يسعى في تحقيق الأمن بكافة أشكاله، وتتحقق فيه السعادة والسكن لأبنائه.

ومما سبق يمكن أن نجمل مقاصد الخطاب الدعوي التربوية في: (عبادة الرحمن، وعمارة الأكوان، ورعاية الإنسان)، فما تقدم من تناول للمقاصد التربوية الأساسية أو الفرعية يمكن أن يندرج تحت هذه العناصر الكبرى والمقاصد العظمى.

المبحث الثاني: المقصود بتجديد الخطاب الدعوي المعاصر

تعرض الباحثة في المبحث الحالي التعريف بمصطلحي: التجديد – الخطاب الدعوي، وكذلك المقصود بتجديد الخطاب الدعوي المعاصر وحقيقته، وذلك على النحو التالي:

١) **التجديد**

-التجديد في اللغة:

جاء في قواميس اللغة ومعاجمها ما يلي:

جدد الثوب تجديداً: صيَّره جديداً. وتجدد الشئ تجدداً: صار جديداً: تقول: جدده فتجدد وأجده أي: الثوب: جدده. واستجده: صيره أو لبسه جديداً فتجدد. والجديد نقيض البلي والخلق. ووصف الموت بالجديد لأنه لا عهد لك به (لسان العرب٣/١١١-الصحاح للجوهري ٢/٤٥٤-تاج العروس٢/٣١٣-٣١٦،محيط المحيط٢١٩-٢٢١). ويتضح من ذلك أن التجديد هو: إعادة الخلق البالي بعد أن عفا ودرس إلى ما كان عليه أول الأمر. فكل بالٍ كان في أول أمره جديداً، فتقادم عليه العهد، وأصابه البلي فجدد بإعادته إلى حداثة نشأته. وهذا المعني بارز من قولهم: جدد الوضوء والعهد (لسان العرب٢/٤٥٤ - تاج العروس ٢/٣١٣ – ٣١٦،محيط المحيط٢١٩-٢٢١)، (فتجديد الوضوء إعادته، وتجديد العهد إحياؤه وتأكيده).

-التجديد في الاصطلاح:

وقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف التجديد، وتعددت صيغهم لكنها لم تخرج عن معانٍ ثلاث (إمامة، ٢٠٠١م، ص ١٦-١٩):

أ- إحياء ما انطمس، واندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس، وحمل الناس على العمل بها:

قال العلقمي: "معنى التجديد:إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما". ويقول المودودي: "المجدد: كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها، وجدد حبله بعد انتفاضه".

ب- قمع البدع والمحدثات، وتعرية أهلها وإعلان الحرب عليهم، وتنقية الإسلام مما علق به من أوضار الجاهلية، والعودة به إلى ما كان عليه زمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام:

قال المناوي: "يجدد لها دينها: أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم".

ويقول العظيم آبادي في عون المعبود، شرح سنن أبي داود: "التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات". (العظيم أبادي، عون المعبود، شرح سنن أبي داود ٣٩١/١١)

ويذكر السيوطي في الجامع الصغير أن: "المراد بتجديد الدين تجديد هدايته، وبيان حقيقته وأحقيته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه، أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق وسنن الاجتماع والعمران في شريعته" (المحمود،١٩٩٨م، ٢٥). ويقول المودودي: "التجديد في حقيقته: هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان" (المودودي،١٩٦٧م، ص ٢١١).

ج- تنزيل الأحكام الشرعية على ما يجد من وقائع وأحداث، ومعالجتها معالجة نابعة من هدي الوحي:

وهناك من ذكر أن التجديد يعني: "العودة إلى المتروك من الدين، وتذكير الناس بما نسوه، وربط ما يجد في حياة الناس من أمور، وبمنظور الدين لها، لا بمنظارها للدين"(إبراهيم، ١٩٩٦م، ص ٥٣). وذكر التويجري:" أن العقل قوة تجديدية إذا أطُلقت ملكاته، وبذلك يكون التجديد عملية من عمليات العقل الحكيم المدبر، وضرورة حياتية" (التويجري، ٢٠١٥م، ص ١٦). وقال أبو زهرة: "إنما التجديد هو أن يُعاد إلى الدين رونقه، ويُزال عنه ما علق به من أوهام، ويُبين للناس صافيًا كجوهره، نقيًا كأصله"(الأزهرى، ٢٠١٥م، ص ٥٣).

ومن التعريفات اللغوية والاصطلاحية السابقة للتجديد يمكن صياغة تعريف جامع له على أنه: إحياء وبعث ما اندرس من الدين، وتخليصه من البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها.

-التجديد في القرآن:

لم يرد في القرآن لفظ جدد أو تجديد وإنما ورد لفظ جديد؛ بمعنى الإحياء والإعادة لما كان موجود وبلى ودرس؛ ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩﴾[الإسراء:٤٩]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ٧﴾[سبأ:٧]، ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ

أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ١٠﴾[السجدة:١٠]، **﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥﴾**[ق:١٥].

-التجديد في السنة:

اشتملت طائفة من الأحاديث الصحيحة على هذا المصطلح، محددة ملامحه وأبعاده، ومستوعبة عدداً من المعاني التي تجتمع في مراد الإحياء والإعادة عامة، بحسب الموضع الذي ورد فيه ذكر الحديث والمعنى الذي اشتمل عليه. وأوفى هذه الأحاديث، وأدلها على المقصود، وأشملها لبيان المراد وأوسعها لجوانب التجديد؛ هو حديث أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ اللَّهَ يبعثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ من يجدِّدُ لَها دينَها)) (أبوداود، د.ت، ١٧٨/٤). أي بإحياء ما اندرس من معالم الدين، وما انطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السنن وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة (فيض القدير ١٠/١ – ٢٨٢/٢)، والمراد بالعلوم الباطنة علوم الخشية والمراقبة ونحوهما. وكذلك ورد مصطلح التجديد في أحاديث أخرى بمعنى إحياء الإيمان، كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنَّ الإيمانَ لَيَخْلَقُ في جَوْفِ أحدِكُمْ كَما يَخلَقُ الثَّوبُ، فاسْألُوا اللهَ تعالَى أنْ يُجَدِّدَ الإيمانَ في قُلوبِكمْ)) (الحاكم النيسابوري، ١٩٩٠م، ٤٥/١).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((جَدِّدوا إيمانَكم، قيلَ يا رسولَ اللهِ، وكيف نُجدِّدُ إيمانَنا؟ قال: أَكثِروا مِن قولِ لا إلهَ إلَّا اللهُ)

(الحاكم النيسابوري،١٩٩٠م، ٢٨٥/٤).

كما جاء التجديد بمعنى الإعادة في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((لا تسبُّوا الدهرَ فإنَّ اللهَ قال: أنا الدهرُ ، الأيامُ والليالي لي أُجدِّدُها وأُبْلِيها، وآتي بملوكٍ بعد ملوكٍ)) (ابن حنبل، ٢٠٠١م، ٢٧٢/١٦).

ويمكن إجمالًا القول بأن التجديد لغةً وشرعاً يعني؛ إعادة الخلق البالي إلى حاله الأولى بعد أن تقادم به العهد وغشيته عوادي الزمان.

٢) الخطاب الدعوي:

–معنى الخطاب في اللغة: مادة الخطاب؛ "خطب"، وهي تدل على الكلام. قال ابن فارس: "الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خطاباً، والخطبة من ذلك"، وعرف الخطبة بالقول: "الكلام المخطوب به" (ابن فارس، ١٩٧٠م ،١٩٨/٢) وجاء

في لسان العرب أن (الخطاب هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب) (ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب) وقال الرازي:"و(خاطبه) بالكلام (مخاطبة) و (خطاباً) و(خَطب) على المنبر (خُطبة) بضم الخاء و(خطابة)" (الرازي، د.ت، ص ١٨٠).

وجاءت مادة (خطب) في عدة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى واصفاً بعض ما منَّ به على داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ٢٠﴾[ص:٢٠]، قال ابن عباس في معنى "فصل الخطاب": بيان الكلام. وبهذا يتضح أن الدعوة لابد لها من خطاب قوي فاصل يفصل بين الحق والباطل. وقد نقل القرطبي في بيان معناها: قيل: "البيان الفاصل بين الحق والباطل". وقال جل شأنه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ٦٣﴾[الفرقان:٦٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ٣٧﴾[هود:٣٧].

–معنى الخطاب اصطلاحاً: عرَّف الجرجاني الخطاب بأنه:"قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم، ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ"(الجرجاني،١٩٨٣م). كما عرفه بعض الباحثين بأنه (كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها) (الطيار،٢٠٠٥م، ص ١٢) وإذا كان الخطاب قد ورد بمعنى "الكلام"؛ فإنه اليوم أوسع من ذلك؛ إذ كل ما يصلح – من وسائل مختلفة – في إفهام المخاطبين سواء من أمة الإجابة أو أمة الدعوة؛ وتوصيل شريعة الله عز وجل لهم يكون مشمولاً ضمن الخطاب الدعوي (أبو شعر،٢٠٠٥م، ص ٣).

وفي ضوء ما سبق يمكن أن يعرف الخطاب بأنه: إيصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب، أي وعاء الأفكار.

–ومعنى "الدعوي": الدعوي: نسبة للدعوة. من مادة: "دعا"، قال ابن منظور: "دَعَا الرجل دعواً ودُعاءً: ناداه، والاسم: الدعوة. ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته" وذكر ابن فارس أن الأصل واحد، "وهو أن تميل الشئ بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت، أدعو، دعاءً".

ومن ذلك الدعوة إلى الطعام، والدعوة في النسب " (ابن فارس:معجم مقاييس اللغة،٢/٢٩٧). والدعوة مصدر دعا، تقول: دعوت فلاناً دعاءً ودعوة، أي ناديته، وقد تكون لمرة واحدة كقوله تعالى: ﴿.... ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ٢٥﴾[الروم:٢٥]. أي دعاكم مرة واحدة. وقد تكون لمرات عديدة. ولقد تعددت معاني كلمة الدعوة، ومنها ما يلي (الموسوعة الفقهية،١٩٩٠م، ص ٣٣٠):

- الدعوة أي النداء، تقول دعوت فلاناً أي ناديته أو طلبت حضوره، وهذا هو الأصل في معنى (دعا) ولو من الأعلى للأدنى، ومنه قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ٥ ﴾[الإسراء:٥٢].
- الدعوة بمعنى الدين أو المذهب، حقاً كان أو باطلاً، وسُمِّي بذلك لأن صاحبه يدعو إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ...﴾ [الرعد:١٤].
- الدعوة بمعنى ما دعوت إليه من طعام أو شراب، وخصها اللحياني بالدعوة إلى الوليمة، وهي طعام العرس.
- الدعوة بمعنى الحلف، أي لأنه يدعى به للانتصار.
- الدعوة بمعنى النسب، فيقال: فلان يُدعَى لفلان، أي يُنسب إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ...﴾ [الأحزاب:٥].
- الدعوة بمعنى الآذان أو الإقامة، وقيل للآذان ذلك لأنه دعوة إلى الصلاة، ولذلك يقول المجيب: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة....).
- الدعوة بمعنى الطلب، والدعاء إلى الشئ يقصد به الحث على قصده. والدعوة إلى الله هي "طلب الإيمان به وعبادته وحده لا شريك له والعمل بطاعته وترك معصيته" (الفوزان، ١٤١٣هـ، ص ١٥٢).

ويمكن استخلاص المعنى الاصطلاحي للدعوة من معناها اللغوي السابق وهو "الطلب والحثُّ على الشيء، والسَّوق إليه.." فيتضمَّن معنى الدعوة إلى الإسلام طلبَ الناس وسوقَهم إليه، وحثهم على الأخذ به.

ولكي يشمل تعريفُ الدعوة الإسلامية مراحل الدعوة الثلاث: التبليغية، والتكوينية، والتنفيذية، من جهة ولكي يحتوي على عناصر عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عامة، وعمل نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة من جهة أخرى يمكن أن تُعرَّفَ الدعوة الإسلامية

اصطلاحاً بأنها: "تبليغُ الإسلام للناس، وتعليمُه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"؛ فلقد بين الله عز وجل عمل رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الداعية الأول للإسلام، وفصله بما يشمل هذه العناصر الثلاثة في أكثر من موضع في كتابه، فقال سبحانه وتعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾[الجمعة:٢]. فقد شمل قوله سبحانه (يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ)؛ البيان والتبليغ وهو العنصر الأول من عناصر الدعوة، كما شمل قوله (وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ) التربية والتعليم، أو ما يُعبَّر عنه عادة في المصطلح الدعوي "التكوين"، كما شمل قوله (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) التطبيق والتنفيذ؛ لأن الكتاب هنا القرآن الكريم والحكمة هنا: السنة النبوية- كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء (البيانوني، د.ت). والسنَّةُ في حقيقتها (الطريقة) أي: طريقة تطبيق هذا القرآن، فقد أوضحت السنة للمسلمين طريقة تطبيق القرآن على مستوى الأفراد والجماعات.

وتُطلق الدعوة أحياناً على الإسلام نفسه المدعو إليه، ولعل منه قوله تعالى:﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ...﴾ [الرعد:١٤]. فقد ذكر الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية أن فيها قولين: "أحدهما: أنها كلمة التوحيد وهي: لا إله إلا الله، قاله عليٌ وابن عباس والجمهور، فالمعنى: له من خلقه الدعوة الحق، فأضيفت الدعوة إلى الحق لاختلاف اللفظين، والثاني: أن الله عز وجل هو الحق، فمن دعاه الحق، قاله الحسن: "إلا أن لفظ الدعوة إذا أُطلق ينصرف عرفاً إلى المعنى الأول وهو: (الدعوة إلى الإسلام)"، وهو المعنى الذي تواردت عليه معظم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

والمراد بالخطاب الدعوي: هو بيان الدعوة الهادف إلى تفهيم الناس دعوة الله عز وجل (أبو شعر، ٢٠٠٥م، ص ٣)، وهو الرسالة الدعوية الدينية التي يوجهها المسلمون باسم دينهم إلى مختلف فئات البشر مسلمون وغير مسلمين، وهو ما يعالج موضوعات وقضايا دينية وغير الدينية، مع تناولها من منظور ديني مستندًا في منطلقاته إلى المرجعية الدينية الإسلامية التي أساسها القرآن الكريم والسنة المطهرة. وقد يكون صادرًا عن فرد أو مجموعة من أفراد أو مؤسسات عامة أو دينية متخصصة من مؤسسات الدعوة؛ وذلك بهدف القيام بمهمة الدعوة بمختلف وظائفها، والتي تتدرج من التعريف بالإسلام مرورًا بالاقتناع بعظمته

وانتهاءً بالدعوة لاعتناقه، مستخدمًا في ذلك شتى الوسائل الممكنة والمتاحة التي تتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية (حجاب، ٢٠٠٤م، ص ٢٧٣).

والفهم الصحيح لتجديد الخطاب الدعوي يقضي بتجديد شكله وأسلوبه، الذي قد يتغير بتغير الأحوال مع الحفاظ على الثوابت التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا تتبدل بتبدلهما، ولا يُتصور أن تكون أصلًا محل اجتهاد، وهي الدين الإسلامي بكامله وبكل جزئياته؛ فمواكبة الخطاب الدعوي الإسلامي وتجديده لا يعني المساس بالعقيدة الإسلامية أو بثابت من ثوابت الإسلام، أو الخروج عن آية قرآنية أو حديث صحيح. كما أن تجديد الخطاب الدعوي ليس المقصود به تغيير معالم الدين، فالإسلام هو الدين الذي كتب الله عز وجل له البقاء وارتضاه للبشرية جمعاء من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، وتمامه وكماله صفتان لازمتان له، كما قال تعالى:﴿... ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ...﴾ [المائدة:٣]. ومن الجدير بالذكر أن حاجة الخطاب الدعوي للتجديد تحتم معه الارتباط بالأصل، فبالارتباط بالأصل الديني تبرز خصوصية الأمة، علمًا بأن التجديد منوط بالخطاب لا بالدعوة الإسلامية، فالخطاب الدعوي وأسلوبه هو الجانب المتغير بتغير الأحوال، وتتأثر كيفية أدائه بفقه الواقع، والإسلام هو الجانب الثابت؛ فالثابت يحمي المتغير من الفوضى والانفلات، والمتغير يعطي الثابت المرونة (هليل،٢٠١٥م، ص ٢٤).

المبحث الثالث: مبررات ودواعي تجديد الخطاب الدعوي المعاصر

إن الناظر إلى الواقع اليوم يلحظ أن به جملة من التعقيدات الحياتية اليومية التي تحيط به، مما يؤثر على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري والتربوي والديني. وهذا ما يجعل الحديث عن مبررات ودواعي تجديد الخطاب الدعوي المعاصر من الأهمية بمكان؛ وتجمل الباحثة تلك الدواعي فيما يلي:

١) التجديد سنة من سنن الله في الكون (القاضي،٢٠٠٩م).

تحتل قضية التجديد مكانًا مركزيًّا في الفكر التربوي الإسلامي؛ فالتجديد –في الرؤية التربوية الإسلامية– سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل، وليس مجرد حق من حقوق العقل الإنساني، وميادين هذا التجديد عامة وشاملة، فهو قانون دائم العمل وسنة عامة في كل حي؛ إنسان أو حيوان أو نبات؛ فالأجسام الحية تتجدد في كل مدة معلومة؛

فتفنى ذراتها التي لم تعد صالحة للبقاء؛ وينشأ غيرها مما هو قابل للحياة؛ ويطرأ الموت على الأجسام فيمنع تجددها.

وهو سنة متبعة في عوالم الأفكار، والفكر الديني ليس استثناء من عمل وإعمال قانون التجديد، وفي ذلك يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ يبعَثُ لِهذِه الأُمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سَنةٍ من يجدِّدُ لَها دينَها)) (سبق تخريجه)؛ **لذلك كان التجديد الإسلامي عودة إلى المنابع الجوهرية والنقية للدين الثابت، وفقهًا لهذه الثوابت، بعقل عصري، وذلك لاستلهامها في الإجابة على علامات الاستفهام للواقع الحياتي المعين فهو – في حقيقته– فقه للواقع المعين واستلهام للمنابع وعقد للقرآن بين فقه الواقع المتجدد وفقه كليات الدين وثوابته. كما أنّ عملية تجديد الفكر بمعنى العودة لمنابعه الصافية ممثلة في أصول الكتاب والسنة – بعيدًا عن الاختلافات والتحيز والأهواء– قضية محورية منذ ظهور الإسلام، الذي كان ظهوره في الأصل عملية تجديد في حياة الناس.**

إنَّ حاجة المجتمعات الإسلامية إلى الاجتهاد والتحديث حاجة متجددة لابد أن تراعى أولويات الاجتهاد، التي يتعين أن تُولي العناية المستحقة، فالاجتهاد أنواع وله مجالاته، وهي: الاجتهاد الفقهي والسياسي، والاقتصادي، والتقني، والعلمي، والثقافي، والحضاري، وغير ذلك من ضروب الاجتهاد الذي يختص كلٌ منها بمجال يتسع بتعدد المسائل التي تقتضي الاجتهاد. ولذلك فإنَّ حركة الاجتهاد في هذه المجالات جميعًا لابد أن تستمر وتتواصل في إطار رؤية دقيقة، وموائمة رشيدة لمقاصد الشريعة ومصالح العباد في الحال والمآل. فالتجديد بمفهومه الصحيح مطلب وضرورة وسنة كونية؛ فهو رحمة من الله عز وجل لحفظ الدين من أي شوائب تعتريه، قال ابن القيم – رحمه الله – " ولولا ضمان الله بحفظ دينه وتكفله بأن يقيم له من يجدد أعلامه ويحيي منه ما أماته المبطلون، وينعش ما أخمله الجاهلون، لهدمت أركانه، وتداعى بنيانه، ولكن الله ذو فضلٍ على العالمين" (ابن قيم الجوزية،١٩٧٣م ، ص٧٩)، كما أكد الله تعالى على ذلك في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾[الحجر:٩]. وثقافة الداعية وفقهه في حاجة إلى تجدد مستمر؛ لأن التجدد يكون في المعقولات كما يكون في المحسوسات؛ فإذا كانت الأجسام الحية محتاجة إلى التجدد لتحافظ على حياتها؛ فكذلك معنويات الأمة يجب أن تتجدد بتجدد حاجاتها؛ ولن تتجدد المعنويات إلا بتجدد خطاب الدعاة وتنوع ثقافاتهم (حسين، ٢٠١٧م، ص ٣٩).

٢) الشريعة تدعو إلى التجديد:

فالتجديد قاعدة إسلامية وليس بدعة، وليس أدل على ذلك من الحديث السابق، ((إنَّ اللَّهَ يبعَثُ لِهذِه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سَنةٍ من يجدِّدُ لَها دينَها))، والتاريخ الإسلامي حافل بالمجددين من عصر التابعين إلى يومنا هذا، فالحسن البصري وأبو حنيفة ومالك والشافعي مجددون حقيقيون، والشافعي جدد مذهبه مع اختلاف المكان وعرف له مذهبان قديم وجديد، واستمرت الأمة تعطي وتتقدم على مدار تاريخها حتى طغت الحياة المادية وقل المجددون في كثير من الميادين عن الاجتهاد والإبداع (حسين، ٢٠١٧م، ص ٤٥).

والإسلام؛ باعتباره الدين الخاتم هو الدين الحق الذي يتميز بقابليته للتعاطي والتعامل مع الواقع، من خلال قواعده العامة وكلياته الجامعة، والتي تعطيه مرونة لاستيعاب المستجدات والتعامل مع النوازل وفق ضوابط الاجتهاد المعروفة. كما أن عالمية الإسلام وشموله يجعلان التجديد جزءًا من رسالته، ويجعلانه جديرًا بتقويم المجتمعات وهداية الناس (الحكيم،٢٠١٣م ،ص٦). وانطلاقا من هذه الرؤية المنهجية الموضوعية فإن نتائج تجديد الخطاب الديني التي ينهض بها مجتهد ما يمكن أن تسهم بحظ وافر في تحصين حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها، في ضوء ما يحيط بها من أحداث جسام، وما تواجهه من تحديات حضارية وما يطرأ عليها من شبهات ونوازل (حسين، ٢٠١٧م، ص ٤٦).

٣) التأثير على الآخر من خلال التجديد:

تبرز حتمية تجديد الخطاب الدعوي لاستمرار التأثير على المجتمعات الأخرى، باختراقها بالدعوة وقيم الخير، فإذا غاب التجديد طغى الجمود في عصر تكتنفه الحركة الثائرة من كل جهة، أو الذوبان الذي يعني الإطاحة بحق الدين والشريعة والثقافة. لذلك يبقى المفهوم الصحيح لتجديد الخطاب الديني المواكب والمؤثر، والتحدي الذي يواجه المجتمعات الإسلامية هو نقل الدين من قرن لقرن ومن جيل لجيل ومن زمن لزمن؛ نقلاً لايضر به، وفي ذات الوقت يؤثر فيمن نُقل إليهم (الحكيم،٢٠١٣م، ص٦)

٤) تصحيح مفهوم التدين:

ومما يجعل من تجديد الخطاب الدعوي أيضاً ضرورة ملحة؛ وجود ضعف لدى بعض المسلمين للفهم الصحيح للتدين، ينتج عنه ضعف الوعي في تنزيل قيم الإسلام في الحياة. فمن البدهيات أن يتم مراجعة الخطاب الدعوي الموجه لهؤلاء. ولذا تبقى الحاجة لتجديد وعصرنة الخطاب الدعوي ماسة وملحة لاحتواء هذا الأمر، وخاصة لدى بعض شرائح المجتمع بعينها. ومن أمثلة تلك الشرائح والقطاعات ما يلي (الحكيم،٢٠١٣م ، ص٦):

أ -الأسرة:

الأسرة هي أول محاضن التربية وأهمها، وهي الأساس الأكبر في كيان الأمة والمهد الطبيعي الفطري للأطفال والناشئة. ولقد بدأت تغيب العائلة الممتدة التي تشمل: (الجد والجدة والأم والأب والأبناء)، ونمت بعض إشكالات التفكك الأسري، من ازدياد نسب الطلاق والعنوسة، وعزوف بعض الشباب عن الزواج، وفي بعض الأحيان عقوق الأبناء. "ولذا تجب حراستها وصيانتها وإعلاء قيمتها وتهيئة الأدوات اللازمة لنجاحها، والوقوف بقوة ضد محاولات الكثيرة والمتجددة لإلغائها أو انتقاصها" (الطالب،٢٠٢٠م، ص٤٥).

ب - قضايا الشباب:

من ينظر إلى الشباب واهتماماتهم اليوم، يعلم مدى حاجة الشباب لخطاب يناسبهم، ويأخذ بأيديهم إلى محاضن تربوية، تذخر بخطاب جاذب، يلبي حاجاتهم، ويحقق أمنياتهم، ويعالج مشكلاتهم بلغة قريبة من وجدانهم؛ فشباب اليوم هم أكثر فئة مستهدفة من العولمة، وأكثر الفئات احتياجًا لخطاب دعوي يأخذ بأيديهم ويعالج مشكلاتهم المعاصرة.

ج - قضايا المرأة:

إن من إشكاليات الخطاب المعاصر الموجه للمرأة أنه في أحيانٍ كثيرة يأتي بأفكار مغلوطة وينادي بتحرير المرأة في خطٍ بعيد عن روح الإسلام وتعاليمه وشريعته الواضحة؛ فيتولد خطاب باسم الإسلام قد يكون متشددًا في بعض الأحيان وبعيدًا عن روح الوسطية والاعتدال ربما، وبالتالي تضيع المرأة بين الغلاة والجفاة. ولا يخفى ما تواجهه المرأة المسلمة من استهداف وما تعانيه من واقع يحتاج لمعالجة الظواهر وبيان الحقائق، ومعالجة مشكلاتها من خلال خطاب دعوي متجدد وسطي معتدل ومتوازن.ومن هنا يجب على العمل الدعوي أن يقف في وجه المحاولات الضالة التي تخدع المرأة وتوهمها بأنها تريد تحريرها، فالإسلام هو

الذي حرر المرأة تحريرًا متوازنًا عادلًا، وحفظ لها حقوقها وكرامتها واستقلالها وفطرتها وطبيعتها وخصوصيتها (الطالب، ٢٠٢٠م، ص ٤٩).

المبحث الرابع: أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه الخطاب الدعوي

إن المرحلة التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم مرحلة عصيبة، وتحيط بها المخاطر من كل جانب، وتشير الباحثة في هذا المبحث باختصار إلى أبرز التحديات والمخاطر والعقبات التي تواجه الأمة الإسلامية، وتمثل ضرورة ملحة وتحديًا قوياً لتجديد الخطاب الدعوي المعاصر، على النحو التالي:(زمزمي،٢٠٠٦م).

١ -الهجوم على ثوابت الدين ومحكماته، والتشكيك في أسسه ومسلماته

ما تواجهه الأمة اليوم من الكيد يستهدف إضعاف عقيدتها، وتضييع هويتها، وسلخها من مبادئها، لأن أعداء الإسلام فطنوا إلى السر في قوة المسلمين، وهو هذه العقيدة وتلك الثوابت، التي لا تقبل المساومة لدى عامة الأمة فضلاً عن علمائها ومفكريها. "وتلك الشبهات التي تثار بين الحين والآخر من تطاولٍ على الحق سبحانه وتعالى، أو الانتقاص من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو اعتداء على جاليات مسلمة، أو على مقدسٍ من مقدسات المسلمين، أو هُزْءٍ بثوابت الدين وما إلى ذلك، فإن ما ينبغي على العمل الدعوي أن يكون قادرًا على فرز هذه الإثارات والتعامل معها بدقة وحذر من خلال النظر في البواعث والمصالح والنتائج" (الطالب،٢٠٢٠م، ص٨٢). وهو من التحديات التي تواجه العمل الدعوي وخطابه.

ومن أمثلة هذا الكيد ونماذجه المعاصرة:

-دعوى أن نصوص القرآن والسنة إنما جاءت لحل مشكلات مؤقتة وقد انتهت ولا سبيل إلى إعمال هذه النصوص في العصر الحاضر.

-دعوى أن النص القرآني يحق لكل أحد أن يفسره ويفهمه بما يمليه عليه عقله وهواه، دون أي ضابط في ذلك.

-دعوى أنه لا فرق بين الإسلام وغيره من الأديان، ولا ينبغي عداوة أهل الأديان الأخرى، والدعوة إلى تقارب الأديان ونحوها.

-دعوى أن تنحية الشريعة الإسلامية، وإحلال النظم الوضعية مكان حكم الله تعالى، كليًا أو جزئيًا، أمر سائغ ويقبل النظر والاجتهاد.

إلى غير ذلك من الدعوات التفصيلية في مجالات شتى، كالشبهات التي تطرح حول قضية المرأة، أو الأحوال الشخصية، أو الشؤون الاقتصادية ونحوها. ولقد حذر القرآن الكريم من أولئك الذين يشكّكون ويتشككون، ويبغون الفتنة في الدين وصرف الناس عن منهج رب العالمين، فقد قال جل شأنه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾[آل عمران:٧]. فهذه الآية الكريمة تبين بجلاء أن هناك محكمات ومسلمات وقطعيات، لا تقبل الجدل ولا الخلاف وهي أصول هذا الدين وقواعده، وقد سماها الله (أم الكتاب). كما أن هناك أمورًا متشابهة وقضايا مسكوت عنها لحكمة يريدها الشارع، ورحمة بالأمة، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إن الله فرضَ فرائضَ فلا تضيعوها، وحدَّ حدودًا فلا تعتدوها، وحرم أشياءَ فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياءٍ – رحمةً بكم غيرَ نسيانٍ – فلا تسألوا عنها)) (الطبراني، ١٩٩٤م، ص ٢٢٢). وتوضح الآية السابقة: أن دعاة الزيغ والضلال، يتتبعون هذا المتشابه طلبًا للفتنة وإثارة للشبهات وتشكيكًا للناس في دينهم، وهؤلاء حذرنا منهم رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال:((إذا رأيتُم الَّذين يتَّبعونَ ما تشابهَ منه فأولئكَ الَّذين سمَّى اللهُ فاحذَروهُم)) (النيسابوري، د.ت، ٥٦/٨).

٢ -افتتان بعض المسلمين بملهيات العصر

وهوما يبدو في الانبهار السلبي بالتقنية والتكنولوجيا الحديثة، فأصبح البعض يتلقّى مع وسائل التقدم المفاهيم والقيم حتى وإن كانت تصطدم مع مبادئ الشريعة وأحكامها، وهو من أخطر التحديات، إذ ينتج عنه تمييع المفاهيم وتذويب القيم وضياع الهوية، وهذا الاتجاه له أسبابه التي أوضحها القرآن الكريم محذراً لنا ومنذراً، ومن أبرز أسبابه:

أ- الهزيمة النفسية، وبالتالي السعي إلى طلب العزة والمنعة من العدو القوي ،ولقد رد القرآن على هؤلاء بما جاء في قوله عز وجل:﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩﴾[النساء:١٣٩].

ب- التردد والتذبذب وضعف اليقين بمنهج هذا الدين وعدم التسليم لحكم الله ورسوله، والظن بأن ما عند أولئك من العقائد والقيم والمفاهيم، مقارب لما في ديننا أو يساويه، وعليه فيرى

إمكانية الجمع والتوفيق بين المنهجين، والسير على الطريقين، ولسان حال هؤلاء يصوره القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ٦٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ٦٣﴾[النساء:٦٢ -٦٣].

ج- التخوف من الخصم القوي، مما يؤدي إلى محاولة كسب رضائه، وهذا قريب من حال الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ٥٢﴾[المائدة:٥٢].

٣ -تسلط الأعداء عسكريًّا واحتلالهم السافر لعدد من بلاد المسلمين بالتفوق المادي

والسعي إلى إذلال دول الإسلام، حتى تسير في ركبهم، وتنفِّذ مطالبهم، مع تداعي قوى الكفر جميعها لمواجهة المد الإسلامي، وذاك مصداق قول النبي:((يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ)) (أبوداود، ١٩٩٩م، ٢/ ٣٣٣). وعلى الرغم من عظم هذا التحدي وخطورته، إلا أن تاريخ المسلمين يشهد بأنه حالة مؤقتة، مرت مثيلاتها على دول الإسلام في بعض فترات التاريخ، ولكن سرعان ما تنكشف غمتها، وتعود الأمة إلى عزتها، ويكون الأمر كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٨٣﴾[القصص:٨٣]. وكما قال سبحانه: ﴿... وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾[النساء:١٤١].

وهو ما تشهد له النصوص القرآنية والمواقف التاريخية، فسحرة فرعون لما عرفوا الحق وآمنوا به، هان في سبيله كل شيء حتى أنفسهم التي بين جنوبهم، فوقفوا بعزة وثبات، في مواجهة الطاغية الجبار، الذي يزعم أنه إلههم وربهم، ولنتأمل هذه الآيات الكريمات: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ٧١ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ٧٣﴾[طه:٧٠-٧٣].

٤ -تفرق المسلمين وكثرة اختلافهم

وغياب الحد الأدنى من الوحدة الفكرية بين المسلمين وبعضهم البعض، الأمر الذي أدى ومازال يؤدي إلى اختلاف الغايات والوسائل والأولويات؛ وهو تحدٍ صعب تواجهه الأمة المسلمة في عصرها الحاضر مصداقاً لقول نبيها:((إنَّهُ مَن يعِشْ منْكم بعدي فسيَرى اختِلافًا كثيرًا ...)) (الطبراني،١٩٩٤م، ٢٤٨/١٨). **ورغم أن الخلاف أمر كوني قدره الله بين الخلق، وجعله سنة من سنن هذه الحياة، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ١١٨﴾** [هود:١١٨]، **إلا أن من الخلاف ما هو سائغ ومقبول يؤجر عليه فاعله، وهو ما كان في مسائل الاجتهاد التي ليس فيها نص قطعي محكم، وهناك خلاف محرم مذموم وهو ما كان في أصل الدين، ويؤدي إلى افتراق الأمة وتقطع أمرها، وهذا الذي جاءت النصوص بالتحذير منه، كمافي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥﴾**[آل عمران:١٠٥]، وقال عز وجل: **﴿... وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ... ٤٦﴾**[الأنفال:٤٦] (زمزمي، ١٤١٤، ٩٥-٩٨).

ولا شك أن المخرج من الخلاف المذموم، هو ما أرشد إليه النبي- في تمام الحديث المتقدم آنفاً- بقوله: ((إنَّهُ مَن يعِشْ منْكم بعدي فسيَرى اختِلافًا كثيرًا فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المهديِّينَ من بعدي تمسَّكوا بِها وعضُّوا عليها بالنَّواجذِ وإيَّاكم ومُحدَثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ)).**ولذا يجب أن تؤخذ قضية تعميق الوحدة الفكرية عناية فائقة.**

٥ -التغيرات الفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها

إذ يشهد العصر الحاضر تقلبات عامة في الأوضاع، واضطراباً وعدم استقرار، وذلك على مستوى العالم كله، والأمة المسلمة جزء من هذا العالم الذي تموج به الأحداث، وتتقاذفه الأمواج من كل مكان. ولعل هذا التحدي هو نتيجة لبعض ما ذكر من التحديات السابقة. وأكبر مشكلة في هذه التغيرات أنها ترفض أن تنضبط بأي ضابط شرعي أو قيمي.

المبحث الخامس: الضوابط الشرعية اللازمة لتجديد الخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية

أجمعت الكثير من الدراسات والبحوث التي رجعت إليها الباحثة، حسين (٢٠١٧م)؛ أبو كمون (٢٠١٦م)؛ الهدهد (٢٠١٥م)؛ نصار(٢٠١١م)؛ أبو عطايا وعبد الهادي (٢٠٠٧م)؛ الكتاني وآخرون (٢٠٠٦م)؛ حجاب (٢٠٠٤م)؛ عبد السلام (٢٠٠٢م)؛ عبد العزيز (١٩٩٦م)؛ أبو ريان (١٩٨٥م)؛ القيسي (١٩٨٥م). على أن التجديد لابد وأن تضبط حركته بموازين وحدود حتى لا يخرج عن مساره الصحيح. وكذلك أكد التويجري أن: "التجديد لن يكون ذا موضوع، إلاَّ إذا حكمته ضوابط الشرع والعقل معاً؛ فالدين لا يتجدد، ولكن فهم الناس للدين يتجدد، وحياتهم تتجدد، وتفسيراتهم وتأويلاتهم لأحكام الشريعة تتجدد هي الأخرى، وشتان بين نصوص الدين كما أنزلها الله تعالى، وبين فهم الناس لها، وتعاملهم معها، لأن آفة الانحراف عن سواء السبيل تأتي من خللٍ أو انحراف في الاعتقاد، أو شطط وغلو في التطبيقات والعبادات، أو تطرف وتشدد في الأفعال والممارسات"(التويجري،٢٠١٥م، ص ١٦).

والمقصود بالضوابط مجموعة القواعد والشروط الواجب مراعاتها في تجديد الخطاب الدعوي، والتي تضبط حركة العقل والانفعالات لدى الإنسان فتأتي النتائج إيجابية، بعيدة عن الانحرافات الفكرية والتصورية التي تخالف الشريعة الإسلامية ومقاصدها. ولعل من أبرز الضوابط التي أوردتها تلك الدراسات – آنفة الذكر – ما تعرضه الباحثة فيما يلي:

أولاً: العلم بحكم الشرع في المسألة ومراعاة الاختصاص

فشأن المعرفة بالإسلام كعلم هو أرفع العلوم وأعظمها نفعًا، وأجلها شأنًا وقدرًا، وعلو شأنه ومكانته يأتي من كونه يتعلق بالشارع الحكيم سبحانه وتعالى، هذا بالمقارنة بالتخصصات العلمية الأخرى من طب وهندسة وكيمياء وفلك، مع أن التخصصات الأخيرة يشترط للمتحدثين باسمها أن يكونوا من أهل اختصاص في هذه الفنون أو العلوم. فهذا المبدأ شرط بدهي بل وأساس لأهل هذه التخصصات، والمقصود أن لا يفتي في كل تخصص إلا أهله، وإلا صارت "فوضى"، فكيف بأرفع هذه العلوم وأعظمها، وأصل كل ثقافة، ألا يستوجب أن يكون أعظم حرمة من هذه التخصصات!؟. والإسلام قد أقر هذا المبدأ– مبدأ الاختصاص – بل واعتبره مطلبًا شرعيًا وعقليًا، يقول الله تعالى: ﴿... فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤٣﴾[النحل:٤٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ

بِهِۦ ۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾[النساء:٨٣]. وقال تعالى أيضًا: ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾[التوبة:١٢٢]. فالتجديد مهمة الراسخون في العلم، وأهل الحل والعقد في الأمة، عبر المجامع والمؤتمرات العلمية الجامعة. وهذا لا يتحقق إلا بمعرفة الأدلة إجمالا وتفصيلا، ومعرفة طرق دلالتها على الأحكام، ومعرفة كيفية الجمع بينها عند التعارض الظاهري، وبالضرورة لا يكون ذلك متوفر إلا لأهل الاختصاص.

ثانياً: الموضوعية والتجرد من الهوى

إن آراء أهل العلم في الأمور غير الثوابت قابلة للنقاش، والموضوعية في التصور الإسلامي هي البحث عن الحقيقة سواء اتفقت مع ميول الباحث أو لم تتفق، والتمسك بالحق بعيدًا عن الأهواء الباطلة، والمزاعم الفاسدة؛ كالكبر والمذهبية والتقليد وغيرهم، وتتم في ثلاث خطوات:

١- استهداف الحقيقة: فالمسلم مطالب بأن يطلب الحق ويبحث عن الصواب، وذكر الغزالي: "ينبغي أن يكون طالب الحق في طلبه كناشد الضالة لا يفرق بين أن تظهر على يده أو على يد غيره، وهكذا كانت مشاورات الصحابة."

٢- الانطلاق من الحق بجعله المعيار الذي يسعى في عمله على أساسه، ويزن الأمور بميزانه دون الأهواء والشهوات والرغبات الشخصية، قال تعالى:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧﴾[الشورى:١٧].

٣- الأخذ بالحق دون مراوغة أو اكتفاء بما يوافق الهوى منه، أو الوقوف عند حد الاعتراف النظري به. وقد مدح الله سبحانه أولئك الذين التزموا الحق حينما عرفوه، فقال سبحانه:﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣﴾[المائدة:٨٣]. كما ذم الذين يكتفون من الحق بما يوافق أهواءهم، وبين أن ذلك يعد إهمالاً للحق كله. قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾[النساء:١٥١-١٥٢]. وكذلك ذم الذين يعرفون الحق ولكنهم يكتمونه ولا يطبقونه فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾[البقرة:١٤٦]. وكان الصحابة رضي الله عنهم رجّاعين إلى الحق إذا عرفوه، متراجعين عن الخطأ إذا بُين لهم، ولا يحول بينهم وبين ذلك مكانة اجتماعية أو رأي خاطئ قالوه سلفًا، أو دونية من جاءهم بالحق. ومن هنا يتبين أن هذا الضابط من أهم الضوابط اللازمة لتجديد الخطاب الدعوي وإعادة التصور الصحيح، والفهم السليم للمبادئ والأصول الإسلامية؛ وذلك لأنه ضابط إيماني أخلاقي تربوي، ضابط من داخل النفس لا من خارجها، فهو قبل كل ضابط، وفوق كل ضابط، إنه التجرد لطلب الحق؛ بمعنى أن يكون الاهتداء إلى الحق المجرد نصب عيني الداعي، وقبلة عقله وضميره، وغاية غاياته في سعيه.

ثالثاً: الاعتصام بالأصول والثوابت الإسلامية

إن أصول الدين وثوابته لا تقبل التجديد بأي حال من الأحوال، وأي تجديد يتناول شيئًا منها لا اعتبار له لمخالفته للشريعة الإسلامية، كالتجديد الذي يبيح الربا، ويرفض الحجاب، وإقامة الحدود والشرائع. وإذا كان هناك تجديد في الأصول والثوابت الإسلامية من منظور الإسلام، فإنه التجديد الذي يحيي الأصول ويعيد الحيوية إلى الثوابت، بل هو السبيل لامتداد تأثيرات ثوابت الدين وأصوله إلى جوانب الحياة المختلفة. والإسلام بما أنه دين لكل زمان ومكان، يشتمل على ثوابت ومتغيرات، وأنه في حال الثوابت جاء بتحديدات ومفاهيم ثابتة خالدة لا تتأثر بتقلبات الزمان، ولا بتطور الأحوال والعادات، وهي قابلة للتطبيق في عصرنا الحاضر، كما كانت مطبقة من قبل. فلابد من الالتزام بمصادر الفكر الإسلامي ومنهجه؛ وذلك بعدم الإخلال بالقواعد والأصول المتفق عليها والقطعية منها في أصول الفقه، واحترام القواعد الفقهية الاجتهادية التي تعد أداة التواصل بين النصوص الثابتة، والمصالح المتجددة. وهذا يعني الرجوع إلى الإسلام الحق الموجود بثوابته السليمة في الكتاب والسنة وبتطبيقه السليم في أعمال الصحابة والسلف الصالح.

ومن ثوابت الدين التي لا تقبل التجديد ولا التغيير هي العقيدة الإسلامية، وأركان الإسلام الخمسة، وكل ما ثبت بدليل قطعي من المحرمات كالزنى والربا وشرب الخمر، وأصول الأخلاق

بجانبيها، وهذا يشمل ما يتعلق بعلاقة الإنسان بربه كالإخلاص، والخوف من عقابه، وما يتعلق بالإنسان وأخيه الإنسان من صدق ووفاء ورحمة وبر وإكرام، وكذا ما ثبت بنصوص قطعية في أمور الشريعة والحدود والقصاص والمعاملات، وأمور الأسرة من زواج وطلاق وإرث. فهذه الأصول والثوابت من أهم الضوابط التي ينبغي الاعتصام بها والمحافظة عليها في الإطار التجديدي للخطاب الإسلامي الدعوي. ومن المعلوم أن هذه الأصول، والنصوص القطعية "دلالة وثبوتًا" ما يتعلق بالمحرمات وغيرها، لا تتعارض مع اليقيني الثابت من العلم، ولا مع المصالح القطعية للناس حتى تدخل في الإطار التجديدي.

والالتزام بمنهج الإسلام والاعتماد على النصوص الموثقة ضرورة وضابط مهم، لأن الإسلام له منهجه الخاص، ولابد من الالتزام به، وعدم التأثر بغيره، سواء في تطبيقاته التفصيلية أم روحه العامة، فلا يجوز أن نستعير من خارج الإسلام منهجًا نعتمد عليه في التجديد.

رابعًا: الجمع بين الأصالة والمعاصرة

ويقصد بالأصالةِ المحافظةُ على جوهر الدعوة؛ باستنادها إلى الأصول والأدلة الشرعية، والتمسك بمبادئها الأساسية. ويدخل في هذا الضابط عدم إغفال ماأتى به السابقون واللاحقون، فمن رام التجديد فلا يجوز له أن يتجاوز جهود السابقين بما يخدم العصر، فيعتمد على ما جاء به الأوائل وما بحثه الأقران والمحدثون، بل إن الجمع بين ما هو أصيل ومعاصر هو حلية التجديد وزينته، وميزة هذا الجمع الاتصال بين الماضي والحاضر ومراعاة التدرج والتطور للنظريات والأفكار.

خامسًا: الاعتراف بمحدودية العقل البشري (تقديم الوحي قبل العقل)

فالعقل الذي أودعه الله في الإنسان يجب أن يتوافق مع الشرع مئة بالمئة، وذلك لأن الشرع من عند الله، والعقل مقياسٌ أودعه الله فينا، والفرعان إذا اتّحدا في أصل واحدٍ فلا بد أن يتوافقا، فلا يعقل أن يعطينا الله مقياساً لو أعملناه في وحيه وجدناه غير صحيح. فمن المحال أن يتعارض العقل الصريح الواضح مع النقل الصحيح الثابت، والسبب في ذلك سبب منطقي، وهو أنّ الذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل، ومن المحال أن يرسل إليه ما يفسده. فالعقل البشري محدود بإطار الزمان والمكان ومكتسباته المعرفية، وعلى قدر ذلك تكون طاقته، ومن المحال أن يحل العقل البشري محل الوحي السماوي. فهناك من الأمور ما

هو فوق طاقته وخارج عن حدوده، وأي خوض فيه إنما هو تخبط لا يجني العقل من ورائه إلا الشقاء والضلال؛ وذلك لأن العقل الإنساني مقيد بإطار الزمان والمكان الحسيين، والنشاط العقلي لا يتجاوز بمفرده دائرة الكون المحسوس؛ لأنها خارج نطاقه وقدراته ولهذا يجيء الوحي الإلهي ليكمل للإنسان دائرة المعرفة فيخبره بما هو خارج عن قدراته من عوالم الغيب المختلفة. وقد أخبرنا الوحي عن العوالم الغيبية من حيث بيان صفاتها وآثارها، ولم يخبرنا عن كنهها وجوهرها، ولذلك كانت معرفة الكنه والذات فوق طاقة العقل البشري قال تعالى عن الروح:﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥﴾[الإسراء:٨٥]. وقال عن الساعة:﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٧﴾[الأعراف:١٨٧].

وإذا كان الإسلام قد حجب العقل عن معرفة الكنه والجوهر في الوجود الغيبي، فإنه قد دفعه إلى تعقله عن طريق المعرفة بآثاره وصفاته، كما دفعه إلى نصب الأدلة والبراهين المثبتة له، وفرق كبير بين العلم بكنهها وجوهرها، وما أكثر الأمور التي نؤمن بها ولكننا لا نعرف كنهها كالعرش والكرسي والميزان والصراط وغير ذلك من عوالم الغيب. والقدر الذي أوقفنا الإسلام عليه في هذا الجانب الاعتقادي هو كافٍ في مجال المعرفة الإنسانية بهذا العالم، وأي تزايد على ما أخبر به الوحي هو تنطع في الدين، وشرود بالعقل في غير مجاله ولن يعود بفائدة على الإنسان. كما أن أي تأويل لهذه الأمور الغيبية إنما هو خروج بها عن حقيقتها وتجاوز واضح للعقل يفضي إلى تحريف الدين وتبديله لا تجديده، وتعدٍ سافر على دائرة الوحي والتشريع لا يحصد العقل من ورائه إلا الحيرة والاضطراب.

إن مراعاة هذا الضابط في التجديد يستلزم الإذعان الكامل لنصوص الوحي الصحيحة من القرآن والسنة، وتقديم هذه النصوص على العقل أو ما يراه العقل، فيصبح النص أو الوحي هو المقدم في المنزلة على العقل، وذلك لعدم إحاطة العقل الكاملة بكنه الأشياء وجوهرها، فما خالف العقل فيه الوحي فيجب أن يكون حق العقل هنا هو التأخير،لأن العكس- بتقديم العقل على الوحي- يؤدي حتمًا إلى إنكار الغيبيات أو تأويلها بما يخرجها عما أراده المشرع.

سادساً: أن يكون القصد من التجديد إصلاح ما انحرف من الفكر الديني

إن مهمة الإصلاح والتجديد تلي في المنزلة عمل الأنبياء والمرسلين، في بناء الإنسان وإعادة تشكيل هيكله الفكري والثقافي عن الدين والكون والحياة، فليس التجديد ترفًا فكريًا بل رسالة أعظم خلق الله، بيد أن الفارق الجوهري بين مهمة الأنبياء ومهمة المصلحين والمجددين، أن مهمة الأنبياء جاءت لإرساء القيم التي عانت المجتمعات من خلوها وندرتها، ثم التعامل الأمثل مع هذه القيم، أي إنه كانت هناك أزمة في القيم وأزمة في التعامل معها كما نلمس ذلك في قراءة آيات قصتي شعيب ولوطٍ عليهما السلام. أما دور المصلحين والمجددين فليس في جلب القيم الجديدة، وإنما في الإبقاء على القيم التي جاء بها الأنبياء مع التوظيف الأمثل لها وتطبيقها على المجتمع.

فليست المشكلة مشكلة قيم أو أزمة قيم، التي أكملها الله وتعهد بحفظها في الكتاب والسنة، وإنما المشكلة في التعامل مع القيم، والإنتاج الفكري الذي يجسد العلاقة بين هذه القيم بمنطلقاتها وأهدافها وبين العصر، ويسهم باستصحاب الرؤية القرآنية، ويدرك عالم الخلود في الرسالة الإسلامية، وقدرتها على العطاء المتجدد المجرد عن حدود الزمان والمكان لحل المشكلات البشرية، وهذه وظيفة الفكر؛ لذا فمراعاة هذا الضابط، وتحديد مفهومه وعدم الخلط بين إصلاح الفكر وإصلاح القيم التي جاء بها الوحي من الضروريات المهمة للنهوض بالعملية التجديدية للخطاب الدعوي، وإقامة البناء المعرفي والثقافي للأمة الإسلامية ومن ثم إعادة الدور الحضاري لها.

سابعاً: الالتزام بأساليب اللغة العربية وقواعدها في تفسير النصوص الدينية وتأويلها

فاللغة العربية هي لغة الوحي، والقرآن كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بواسطة الأمين جبريل عليه السلام نزل بلسان عربي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ١٩٥﴾[الشعراء:١٩٢-١٩٥]. ونحن متعبدون بلفظه، وكذلك السنة جاءت بهذا اللسان العربي. فالله تعالى اختار اللغة العربية وعاء للدين لما فيها من مزايا وخصائص تمتاز بها عن اللغات الأخرى. وإعجاز القرآن الكريم في كيفية صياغة هذا الفكر الراقي بهذه اللغة العربية الراقية بنحو راق لا يرقى إليه ولا إلى أي شيء منه بشر، لذلك كانت اللغة العربية أساس من أسس الخطاب الإسلامي.

ويجمع العلماء على أن اللغة العربية من أقوى اللغات على استيعاب متطلبات النمو الحضاري لتضمنها الكثير من الأساليب البلاغية والبيانية التي تصمد أمام التحديات والمتغيرات على مر الأزمان والعصور. وهي ليست مجرد وسيلة للتعبير عن أغراض الناطقين بها فقط، بل هي جزء من الدعوة الإسلامية.

ولهذا كان بيان معاني النصوص الدينية باتباع أساليب وقواعد اللغة العربية ومناهجها في التعبير والتصوير والدلالة على المعاني، أمرًا ونهيًا إثباتًا ونفيًا تخصيصًا وتعميمًا وصلاً وفصلاً حقيقة ومجازًا، مع التفقه في أسرار ذلك كله وأساليبه المتنوعة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من ألزم الضوابط في الإطار التجديدي للخطاب الإسلامي؛ حتى يكون التجديد بعيدًا عن الهوى أو الجهل والتأويل العبثي للنصوص.

ولكن هذا لا يمنع أن يتعلم الداعية فوق تمكنه من اللغة العربية- تمكنًا تامًا-، بعض اللغات الأخرى ويتقنها أيضًا حتى يحدث الناطقين بغيرها بلغتهم فيفهمونه ويفهمهم وينقل إليهم رسالته بيسرٍ وسهولة.

ثامناً: عدم الاعتماد على نص واحد في الحكم، وإغفال بقية النصوص الدينية التي وردت فيه

من المسلم به أن الباحث المنصف لا يستطيع الوصول إلى الفهم الصحيح والتفسير الصائب لنص مقتطع من نسق فكري كامل دون مراعاة المجموع، أو تبيين الدلالة المستفادة من نص مروي دون بحث عما يرتبط به من نصوص تقيد إطلاقه أو تخصص عمومه أو تزيل ما يلابسه من خفاء أو إشكال، إلى آخر ما هو مقرر لدى أهل هذا الشأن. فمثلاً هناك من يتهم الإسلام بأنه دين قتال، وأنه انتشر بقوة السيف واعتمدوا على بعض نصوص الوحي المطلقة، وفسروها منفصلة عن بقية الآيات المقيدة، واستندوا في زعمهم إلى الآيات التالية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾[التوبة:١٢٣].وقوله تعالى:﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾[التوبة:٢٩]. وقوله تعالى:﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨﴾[آل عمران:٢٨]، وقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ

إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [الممتحنة:١]. وهي آيات مطلقة تفهم في ضوء قول الله سبحانه: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾[البقرة:١٩٠]، وقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾[الممتحنة:٨-٩].

وهناك من يحاول أن يثبت أن الإسلام خاص بالعرب وحدهم، وأنه دين جنس معين كاليهودية أو النصرانية وذلك حتى يوقفوا المد الإسلامي في دول العالم المختلفة، واستندوا إلى نص الوحي في قول الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٢﴾[الجمعة:٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ٢١٤﴾[الشعراء:٢١٤]. وقوله تعالى: ﴿... لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ ... ٧﴾[الشورى:٧]. فأم القرى هي مكة، ومن حولها هي القبائل والبوادي المحيطة بها، فرأوا بذلك أن الدعوة خاصة بالعرب غافلين عن نصوص كثيرة قررت عالمية هذا الدين، كقول الله عز وجل:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨﴾[سبأ:٢٨]، وقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾[الفرقان:١] وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف:١٥٨]. ومن المعلوم لدى علماء التفسير أن المطلق يحمل على المقيد إذا ورد في قضية واحدة، وذلك لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا.

تاسعاً: وجوب التزام الدعاة منهاج الوسطية والاعتدال في الدعوة (التركي،١٤١٨هـ).

إن منهاج الوسطية، هو أعدل المناهج في نشر دعوة الإسلام، والحفاظ على تماسك المجتمع المسلم، والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن. وفي العصر الحالي تبدو حاجة المجتمع ماسة إلى جهد الدعاة في الدعوة إلى الله، حفاظاً على الدين، وعلى أحكام الشريعة والأخلاق الإسلامية التي يتعامل الناس بها في المجتمع.

ومع هذه الحاجة كثرت وسائل الإعلام بالدعوة وزادت منابرها، وعلا صوتها، وبرزت مشكلات تحتاج للمزيد من العناية والمراجعة من العلماء والدعاة.

ومن أهم المشكلات التي تواجه الدعاة في هذا العصر؛ مشكلة الغلو في الدين، والتطرف والانحراف عن منهج الوسطية الصحيح. إن بعضاً من الشباب، لا سيما من تقل معرفتهم بالأحكام الشرعية، تدفعهم حماستهم ورغبتهم في خدمة الإسلام، إلى الانضمام إلى أية جماعة تعلن على الناس أنها تقوم بواجب الدعوة إلى الله، وتتعاون في سبيل ذلك مع من ينضم إليها. ويقبل هؤلاء الشباب أحياناً على هذه الجماعات، دون أن يتبينوا حقيقة أهدافها، ودون أن يكون لديهم معرفة كاملة بصلاح من يوجهون أمورها وعدالتهم، وكذلك دون أن يتحققوا من أسلوبها في تبليغ كلمة الله إلى الناس.

وقد دلت المشاهدة والتجربة في الكثير من البلاد الإسلامية على وجود أهداف خفية وراء ممارسة بعض المناشط الدعوية. وقد تكون هذه الأهداف سياسية أو مذهبية منحرفة، وقد يكون فيها خروج على المسلك الصحيح الذي يجب أن يسلكه المسلم تجاه مجتمعه الذي يعيش فيه، وأولى الأمر الذين ينهضون بمصالحه، وغير ذلك. والشباب مطالب بأن يتحرى الأمور قبل أن يبذل من إخلاصه وجهده وماله في مكان أو تجمع أو جماعة لم يتحقق من عدالة من يتولون أمورها، ويتبين اتفاق أسلوبها الدعوي مع منهاج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن العلم طريقها والعلماء الصادقين هم القائمون بها على بصيرة وهداية قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ... ١٠٨﴾[يوسف:١٠٨]. هكذا كانت سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، والمصلحين من الدعاة. فإن منهج الإسلام وسط بين من يحبون الدنيا ويزرون الآخرة، وبين من يعتزلون الدنيا كلها: قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ٧٧﴾[القصص:٧٧].

وهو وسط بين الإفراط في حكم الشرع أو التفريط فيه، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تشدِّدوا على أنفسِكم فيشدِّد اللَّهُ عليْكم فإنَّ قومًا شدَّدوا على أنفسِهم فشدَّدَ اللَّهُ)).(ابو داود، د.ت، ٤/ ٤٢٨)، **ولذا فإن على العلماء والدعاة إلى الله،أن يبرزوا معالم المنهج الوسط وأن يخاطبوا الناس بمنهاج الوسطية في كافة أمور الدين علماً أو إفتاءً أو دعوةً؛ لأن الدين**

في أصله يرفض الغلو والتطرف في كل جوانبه؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ...١٤٣﴾[البقرة:١٤٣].

ومن خلال ما سبق يتبين أن:

أ- التجديد من خلال مراعاة هذه الضوابط لا يأتي بشيء يخالف الشريعة الإسلامية ومقاصدها وإلا كان مرفوضًا؛ لأنه بذلك يدخل تحت مفهوم البدعة.

ب- التجديد ليس قائمًا على الهوى، وإنما يكون الدافع إليه تحقيق المصالح المعتبرة التي تعود على الأمة بالخير في أمر الدنيا والآخرة.

ج- التجديد يعني بقاء الأصل المجدد، ولذلك كان التجديد سمة من سمات الشريعة الإسلامية باعتبارها خاتمة الشرائع السماوية.

ويمكن أن نخلص من خلال ماسبق أن الخطاب الدعوي الفعال هو الذي يتصف بالأبعاد التالية.

أ-البعد الإنساني: فقد اشتمل القرآن الكريم على (٢٤٠) نداء للناس (يا أيها الناس)، و(٢٥٦) نداء للمؤمنين (يا أيها الذين آمنوا) الأمر الذي يؤكد أهمية الخطاب الإنساني.

ب-البعد العالمي: خطاب عالمي، بمعنى أنه جاء يخاطب البشرية جمعاء بغض النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم واختلاف ألسنتهم، لذا خاطبهم القرآن ب (يابني آدم) و(يا أيها الناس)، فالإسلام دين عالمي، جاء للناس كافة، قال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ... ٢٨﴾[سبأ:٢٨]. وقال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء:١٠٧]. والإسلام هو خاتم الديانات ورسوله أُمر أن ينادي في الناس جميعاً؛ بحسب قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ...١٥٨﴾[الأعراف:١٥٨].

ج-الرحمة بالخلق: فمن قواعد الدعوة أن يشعر الداعية الناس بالقرب منهم والحرص عليهم (يسروا ولا تنفروا).

د-التدرج والأولويات: ذلك لأن أحكام الشرع ليست كلها على درجة واحدة من الأهمية بل تتفاوت تفاوتًا كبيرًا؛ فينبغي إنزال كل حكم منزلته، والبدء بالأهم قبل المهم.

هـ-المجادلة بالتي هى أحسن: وذلك بأن يتوجه الخطاب للمجادلة بالحسنى، والحوار الهادئ وبناء جسور التواصل والرغبة الصادقة في هداية الآخرين، ولا يعني هذا الخنوع أو التذلل للمحاورين.

و-الوسطية والاعتدال: فالخطاب الدعوي الناجح وسطي معتدل يبشر وييسر ويبعد عن التنفير والتعسير.

ز-الإيجابية: فالخطاب الدعوي خطاب إيجابي يعمق التعاون في الأمور المتفق عليها ولا يجعل المختلف فيه باعثًا على التقاعس وداعيًة للتنافر، بل يعذر المسلمون بعضهم بعضا في مواطن الخلاف ما دام الأمر يتسع لذلك.

المبحث السادس: المتطلبات التربوية اللازمة لتجديد الخطاب الدعوي المعاصر في المجتمعات الإسلامية

أضحى موضوع تجديد الخطاب الدعوي في مقدمة الأولويات للنخب الدينية والثقافية والسياسية، كما حظي باهتمام العديد من الباحثين والمثقفين في مجال الفكر الإسلامي، حتى عده البعض فريضة حتمية في هذه المرحلة الفارقة في ظل ما تتعرض له المجتمعات الإسلامية من ممارسات وتحديات في الواقع المعاصر. طارحين حلولًا واقتراحات يمكن أن تسهم في تجديد ذلك الخطاب؛ لاستدراك الأخطاء وتنقية المفاهيم وتقديم صورة مشرقة عن الإسلام ومبادئه السمحة وقيمه السامية، ومحاولة ربط قضايا الدين بالواقع المعاصر وإشكالياته وإعادة قراءة النص الديني وإيجاد رؤى تجديدية، في ضوء معطيات العصر والانفتاح على العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة. وإذا ما تدبر المرء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لوجد أن الطريق لكي يكون الخطاب الدعوي مؤثرًا متواكبًا، ومواجهًا لمتغيرات وتحديات العصر، فلابد من توافر عدد من المتطلبات التربوية اللازمة له. وباطلاع الباحثة على العديد من الدراسات والبحوث وما قدمته من أطروحات فكرية في سبيل تقييم واقع الخطاب الدعوي المعاصر، تعرض لأبرز المتطلبات التربوية التي أمكنها اقتراحها للمساهمة في تجديد الخطاب الدعوي بالمجتمعات الإسلامية، للتصدي للتحديات المعاصرة، التي تم عرضها في ثنايا هذا البحث، وذلك على النحو التالي:

أولا: الفهم الصحيح لمقاصد الإسلام

بحيث يُعطى موضوع العقيدة –فهمًا وإيمانًا وشعورًا وسلوكًا– الأولوية المطلقة على ما سواها؛ فهي الأصل الأول والأكبر لكل قضايا الدين بأصولها وفروعها، وهي الأصل الذي يصاحب هذه القضايا باستمرار، كما يصاحب حياة المسلم في كل شيء (الطالب،٢٠٢٠م، ص ٣٥).والمقاصد هي الغايات التي أُنزلت الشرائع من أجل الوصول إليها، وتحقيق مصالح الدين والدنيا؛ لأنه بدون فهم للمقاصد التي جاءت من أجلها الشرائع تضيع الأولويات؛ بمعنى التزام الخطاب الدعوي بالعقيدة الإسلامية، والارتكاز على مقوماتها الأساسية (القرآن الكريم والسنة المطهرة)، لقوله تعالى:﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ... ١٠٣﴾[آل عمران:١٠٣]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّه)) (البيهقي، ١٣٤٤هـ، ١٠/ ١١٤). فتكون مرجعيته – الخطاب الدعوي– خالق الكون، وتعاليم الأنبياء وكتاب الله الخالد، وتتناقل الأجيال هذا الإيمان، لتطبعه بطابعها الخاص ومنهجها وبتعبير متجدد منها لا يخالف الجوهر والأصل، ولا يردد النصوص الإلهية بطريقة جامدة نمطية بدون فهمٍ واستيعاب، ولا يكتفي بالشرح والتفسير للنص أو العقيدة، بل ينطلق من ذلك إلى المقصد الحياتي المعاصر، يدقق فيه ويكشف خباياه، ويتعامل مع دقائق الفهم المتجددة فيه، والتي هي نتاج التطور العلمي والاجتماعي (الكندري، ٢٠٠٨م، ص ١٢). وأن يستفيد من النص القرآني المتنوع والغني بأساليب الخطاب، الذي اشتمل جماليات الإقناع والاستمالة وفهم حقيقي للنفس البشرية. كما أن القرآن الكريم نَوّع في الخطاب فاستعمل الجملة الخبرية والإنشائية، واستفاد من أغراضها في تحقيق مراد المتكلم، كما وظف القصة والأمثال لتقريب الفكرة وترسيخها في فكر وقلب المؤمن (نحيلة، ٢٠١٨م، ص ٢٣٠).

ثانياً: مراعاة فقه الأولويات

لقد راعت الشريعة الإسلامية الأولويات في التشريع والأحكام، والفقهاء باستقرائهم عرفوا أن ترتيب الأولويات سنة تشريعية، فبنوا عليها القواعد الفقهية، واحتكموا إليها. وأحرى بالخطاب الدعوي أن يهتم بالقواعد العامة التي سطرها العلماء من روح الشريعة الإسلامية (هليل، ٢٠١٥م، ص ١٨). ويربط نصوص ومبادئ العقيدة الإسلامية بواقع الحياة المعاصرة،

بأسلوب وفهم واستيعاب متجدد دائمًا (غالب، ٢٠١٣م، ص ٣) ولابد من الانطلاق من قاعدة قوية تتميز بالتدرج والمرحلية، اقتداءً برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث كان يبدأ بالأهم فالمهم، وترتيب حياة الناس وتنظيمها تدريجيًا (هليل، ٢٠١٥م، ص ٢٦). وترتيب الأولويات بحسب المتغيرات؛ لأن سلم الأولويات في الإسلام ثابت، ولكنه في العمل الإسلامي متغير حسب الزمان والمكان والإنسان. وما يتصل بمنطقة الأولويات أن تكون هناك قدرة على الموازنة بين الأضرار حين تقع فيختار الأقل ضررًا، والموازنة بين المنافع فيختار الأكثر نفعًا (الطالب، ٢٠٢٠م، ص ٧٦-٧٧).

ثالثًا: العالمية

أن يكون الخطاب الدعوي خطابًا عالميًا للناس كافة وللبشرية جمعاء، فالحق سبحانه وتعالى أرسل نبيه بالرسالة رحمة للعالمين، والخطاب الدعوي بهذا فيه تربية للناس كافة، وليس لجنس منهم، ولا عصر من العصور. ويتوافق مع هذا أن يكون الخطاب الدعوي متنوعًا ما بين الترغيب والترهيب، وما بين التفكر والتدبر والتأمل والاستنباط والاستنتاج، وقدوته في ذلك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان خطابه للصغير والكبير، للعالم والجاهل، للغني والفقير، للمسلم والكافر، وكذلك للنساء والرجال. ويستلزم ذلك بالطبع مراعاة أحوال المخاطبين في بلاغة وفصاحة منقطعة النظير، مراعيًا الأحداث ومتغيراتها من سلمٍ وحربٍ، وفرحٍ وحزن، وحياة وموت (هليل، ٢٠١٥م، ص ١٩-٢١).ومن هنا فأنه بعالمية الخطاب الدعوي لابد أن يتضمن الدعوة إلى جمع كلمة المسلمين وشتاتهم امتثالًا لقوله تعال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، ونبذ الفرقة المذهبية والحزبية والطائفية والاجتماع تحت راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

رابعًا: تعزيز الوسطية والاعتدال

إن النزعة الإنسانية هي لحمة الخطاب الدعوي؛ لنشر الخير والأمن في أرجاء المعمورة، فالخطاب الدعوي المنشود هو الكفيل بدحض ذريعة المتعسفين، فيحقق التوازن بين العقل والوحي، وبين المادة والروح، وبين الحقوق والواجبات، ويراعي جميع جوانب الحياة دون إفراط أو تفريط، دون غلو أو تشدد، مراعيًا الإنسانية في الخطاب. فالوسطية بهذا المعني هي الاعتدال في كل أمور الحياة، من تصورات ومناهج ومواقف، وهي تحرٍ متواصل

للصواب في التوجهات والاختيارات، وبالتالي فهي ليست موقف من التشدد والتطرف بل منهج فكري وموقف أخلاقي وسلوكي (الخزعلي، ٢٠١٦م، ص ٩٦).

والوسطية مبدأ أكدت عليه الآيات القرآنية، وذلك كما يبدو في قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ... ١٤٢﴾[البقرة:١٤٢]، وتجسدت مظاهر الوسطية من خلال أحكام الشريعة التي اتسمت بالمرونة، وقابلية التشريعات للتجديد والتمشي مع مقتضيات العصر، والحاجات والمسائل المستجدة مراعاة ورحمة بالناس. ولا يعني ذلك التفريط في شئ من القيم والثوابت والأصول وأسس العبادات، ولا تعني الوسطية كذلك المغالاة المرفوضة،كما لا تعني التساهل والابتعاد عن المعاني الشرعية.

وتقوم وسطية الإسلام على جملة من الدعائم الفكرية تبرز سماتها وملامحها من خلال: (الملائمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر، فهم النصوص الجزئية للقرآن والسنة في ضوء مقاصدها الكلية، الحرص على الجوهر قبل الشكل والباطن قبل الظاهر، الولاء بين المؤمنين والتسامح مع المخالفين، التعاون بين الفئات الإسلامية في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه، مراعاة أثر تغير الزمان والمكان والإنسان في الفتوى والقضاء، والجمع بين استلهام الماضي ومعايشة الحاضر واستشراف المستقبل) (الخزعلي، ٢٠١٦م، ص ٩٦-٩٧). فهذه بعض الدعائم في الاعتدال والوسطية والتي تنطوي على التسامح ونبذ العنف وترسيخ القيم الإسلامية النبيلة.

خامسًا: الارتكاز على مبدأ الحوار الحضاري ومراعاة فقه الخلاف وآدابه

أصبح الخطاب الدعوي المتجدد ضرورة للإسهام بفاعلية في مخاطبة الآخر والحوار الفاعل معه، فالحوار أساس التعامل مع الآخر والعيش المشترك هو الجامع للتعاون، والذي يعد منهجًا نبويًا قائمًا على اختيار أيسر الأمور مالم يتعارض مع الثوابت. وفي التعاون مع الآخر لابد من وسطية في التفاعل الحضاري، من خلال الفاعلية الإيجابية دون تقوقع أو استلاب. وفي هذا الإطار يمكن إيجاد خطابًا مستنيرًا يكون ثمرة الاجتهاد البشري في فهم الإسلام، وبالتالي فهو قابل للمراجعة والمناقشة، والتقويم والنقد وإعادة النظر، ويبطل ما يمكن أن يحدث من صور دينية مشوهة، ويؤسس لثقافة النقد والحوار والمراجعة والتجديد، حسب تطور الظروف الراهنة والتحديات المعاصرة (الخزعلي، ٢٠١٦م٢٠١٦، ص ٩٨).

ولقد اعترف الإسلام بالاختلاف والتعددية والتنوع في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ١١٨﴾[هود:١١٨]. إلا أنه يستثمر هذا الاختلاف ليدعو إلى التعارف والتواصل وتبادل الخبرات والمنافع، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾[الحُجُرات:١٣]. والتعارف فيما بين الناس يبدأ أول ما يبدأ بالحوار، ولذا جاء الخطاب الإسلامي موجهًا للناس جميعًا وليس لقبيلة أو قوم أو حتى للمسلمين فقط كما يعتقد الغربيون خطأ، بل إن القرآن يخاطب البشر جميعًا بلا استثناء، والدليل –كما تم الإشارة آنفًا– أن كثيرًا من آياته تبدأ بنداء (يا أيها الناس)، وكلمة (الناس) تدل في اللغة العربية على الجنس البشري.

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام منطقة مقفلة، لا يجوز أن يصل إليها الخلاف؛ لأنها تمثل ثوابت الدين التي تحفظ للأمة هويتها وروحها ورسالتها العقائدية والسلوكية والشعورية وهي: (العقائد – العبادات – الأخلاق – الأحكام القطعية). الأمر الذي يتطلب تعلم فقه الخلاف وآدابه، والإقرار بحق الآخرين في الخلاف مادام ذلك في الحدود المسموحة شرعًا، ومن ذلك: التباين في وجهات النظر في الأمور المتعلقة بالمسائل والأساليب القابلة للتنوع والتبدل حسب ظروف الزمان والمكان (الطالب،٢٠٢٠م، ص ٧٤).

والحوار هو الذي يحقق التعارف؛ فبه تبنى علاقات صحيحة قوامها التفاهم والتعايش والتآلف وحل المشكلات سلميًا، والوصول إلى أرضية مشتركة لإزالة العقبات وسوء الفهم المتبادل بين الأفراد والأمم (الرفاعي، ٢٠٢٠م، ص ٧٩).ويجب أن يؤمن الخطاب الدعوي بواقع الاختلاف بين الناس في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، كما يجب أن يعزز حالة الحوار الحضاري الحياتي، الذي يؤمن مناخًا آمنًا لإزالة الأحكام المسبقة عن الآخر، وتبيان القواسم المشتركة بين الأديان للتوافق حتى على المتناقضات، فالخطاب الذي يشجع على الحوار إنما يؤكد مبدأ الخروج من الذات لمعرفة الآخر وفق ماهو عليه. وقد كان أغلبية العلماء – ومازالوا – قديماً يختلفون في جوٍ من الود والمحبة والنقاش العلمي النزيه – مادام للمخالف وجهٌ مقبول، ورأيٌ سائغ، وتأويلٌ مقبول، وحجة بالغة دامغة – ويعتبرون الخلاف رحمةً ونعمةً لا شراً ونقمة. وهذا هو عين التجديد فى الخطاب الدعوي (مهدى، ٢٠٠٦م ، ص٣٠).

لذا فإن المجتمعات الإسلامية في المرحلة الراهنة في حاجة إلى تفعيل قيم الحوار وأهدافه ومبادئه ونظمه بلغة العصر وبأسلوبه وطرائقه، حتى تسود روح الحوار العالم العربي الإسلامي. كما يرى الباحثون أن الحاجة للحوار ماسة لتصحيح صورة الإسلام في العالم الغربي أولًا، ولتحقيق غايات الحوار الموضوعي ثانيًا. كما تبرز الحاجة إلى ترسيخ قيم الحوار الحضاري الهادف في محتوى ومضمون الخطاب الدعوي؛ وذلك من أجل اللحاق بركب العالم المتقدم والإفادة من معطياته المتنوعة وفهم كل طرف حقيقة الآخر (مطالقة والشريفين وبني يونس، ٢٠١٤م، ص ١١٩٢). ومن ثم تحقيق التواصل بين الأنا والآخر والمسلم وغير المسلم، فهو تدافع لا تنازع يؤدي إلى التفاعل بين الثقافات والحضارات وإشاعة قيم التسامح والتعايش، وبهذا يكون رباني الهدف، إنساني النزعة، يؤثر في حركة التاريخ إيجابًا انطلاقًا من اللفظ القرآني "التعارف"، الذي يتسع ليشمل كل ضروب العمل الإنساني المشترك لما فيه الخير والمنفعة لبني البشر، دون طمس للهوية أو الخصوصية أو مساومة على المبادئ أو تهاون في الحقوق (مطالقة والشريفين وبني يونس، ٢٠١٤م، ص ١١٩٢).

إن الارتكاز على مبدأ الحوار الحضاري في الخطاب الدعوي، لهو آلية مهمة لدفع التحدي والرد على الهجمات المتكررة عليه، إذ هو من صميم الدعوة الإسلامية، التي تسعى إلى تيسير ما يعترض حياة الناس من صعوبات، بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية، والتكيف مع ظروف العصر والتطور والانفتاح على العالم، والتعايش وفق أسلوب حضاري راقٍ يعكس تحضر الإسلام والمسلمين. فالحوار الجاد الملتزم يغير الكثير من المفاهيم المغلوطة عن الآخر، ويبعث الأمل في النفوس نحو عيش في مجتمع تسوده المودة والإخاء والعدل والمساواة والحرية بين أبناء الوطن الواحد، وإزالة أسباب الخوف والنفور من الآخر، حتى يتم التعايش مع الآخر دون استلاب ودون أن يؤثر بسلبياته. ودور الخطاب الدعوي هنا أن يرسخ في المسلمين جدلية المحافظة على أصالة وقيم وحضارة الإسلام، ومعاصرة من يعيشون معهم دون إقصاء بدعوى المخالفة في الديانة (حنى، ٢٠١٥م، ص ٥).

سادسًا: تطوير الفكر الدعوي

دعا القرآن الكريم إلى إعمال العقل، ولم يأت لفظ العقل جامدًا، بل جاءت اشتقاقاته المختلفة للدلالة على أن المطلوب هو قيام هذا العقل بوظائفه المتعددة، كما دعا إلى كل مستويات التفكير: من تعقل، ونظر، وتدبر، وتفقه، وتذكر، واعتبار. وتصنف هذه العمليات العقلية على أنها مستويات عليا في التفكير. وينم اهتمام القرآن الكريم بالعقل الإنساني ووظائفه عن عظم تعدد مسؤوليات الإنسان، وأعباء تكليفه، وأعباء البناء الحضاري المستمر؛ ولذا تقوم عملية تطوير الفكر الدعوي على استخدام منهجيات أعمق في التفكير، ومن أهم أنواع التفكير المطلوبة لتطوير الفكر الدعوي هو التفكير الناقد.

ولقد تزايدت الدعوات في الأوساط الإسلامية لتبني الفكر النقدي كمنهج للتفكير؛ لفحص الأفكار والقضايا الثقافية والاجتماعية، ولتخليص المفاهيم والتصورات السائدة من النزاعات اللاعقلية المتعصبة. كما انطوت الدعوات التجديدية للخطاب الدعوي على التأكيد على مسألة النقد؛ بوصفه وسيلة لمراجعة الفكر والذات، ومفتاحًا للتدقيق والتصحيح وتجاوز المسلمات واليقينيات، واستنهاض الدراسات العقلانية، مع استخدام المناهج الحديثة القادرة على إضافة أبعاد جديدة، بدلًا من نقل المعلومات من مصدر إلى مصدر آخر دون تمحيص أو استقصاء أو تدقيق (مطالقة والشريفين وبني يونس، ٢٠١٤م، ص ١١٨٨).

ويبدأ النقد من نقد العقل الذي يفكر ويتعامل ويستدل ويستنبط، من أجل تفحص أدواته وآلياته وقدراته وإمكاناته، وكذلك عن طريق نقد الآليات والأدوات والطرائق والمناهج المعتمدة في فحص الواقع ومعرفة ما به من صحة أو خلل، ومعرفة ما يحتاج منه إلى إصلاح وما يحتاج إلى تغيير، وما يحتاج إلى هدمٍ وبناء (الخزعلي، ٢٠١٦م، ص ٩٦).وللنقد أهمية كبرى لأنه يسهم في تقليص مخزون العنف الذي تنطوي عليه المواجهة بين المذاهب والتيارات المختلفة المعاصرة، فلابد من البحث عن مصادرها التاريخية والاجتماعية وعدم الاعتقاد بحصرها في الدائرة الاعتقادية (الخزعلي، ٢٠١٦م، ص ١٠٥). وإذا كان النقد قد حظي بأهمية واضحة في الوقت الراهن، فأنه بالتأكيد ليس منهجية جديدة، بل هو آلية اعتمدها العلماء القدماء في نقدهم لعصرهم والتصدي للمفاسد والآفات التي زخر بها مجتمعهم والكشف عن الحقيقة وتعزيزها (الخزعلي، ٢٠١٦م، ص ٩٩).

وينطلق النقد المعاصر من موقع التجديد والتجدد، فالكشوفات المعرفية التي أفرزها التطور الحضاري سواء على مستوى الفلسفة أو السياسة أو الأخلاق أو الفنون الجديدة، كلها تمنح المثقف الديني قاعدة متماسكة للتحرك في نقده، فالعلم الجديد يمنحه حيزًا ومنظارًا يستطيع من خلاله النظر إلى التراث الديني والعمل على غربلته (الخزعلي، ٢٠١٦م، ص ١٠٦). **ويعد النقد كمنهج وآلية وسيلة لكشف صحة الأفكار والقضايا والنظريات السياسية** والاقتصادية **والاجتماعية والفلسفية، وهو كذلك عنصر أساسي في أي بناء فكري ثقافي يروم الموضوعية. كما يسمح النقد بابتكار وسائل وأدوات وآليات جديدة لمواجهة ما يكشف النقد عنه من خطأٍ أو فسادٍ أو خللٍ أو انحراف، ويمنح القدرة على التصحيح أو التغيير أو إعادة البناء على نحو منهجي وموضوعي وحقيقي** (الخزعلي، ٢٠١٦م، ص ١٠٧).

ولا شك أن مهارة النقد تساعد الداعية على الدراسة الواعية، وتمحيص الحقائق بنور الحق واليقين المستمد من الكتاب والسنة، وقراءة الحياة في ضوء السنن الربانية التي لا تتخلف ولا تتبدل، كما تمكن الداعية من تكوين بصيرة عقلية وعلمية للتمييز بين المفاهيم الصحيحة والمفاهيم الدخيلة على الإسلام، وتوجيه النقد إلى المنظومات الجوهرية والمحورية والقوانين العامة التي تغذي المسائل الصغيرة وتهيمن عليها، والفصل بين الفكرة والمفكر فنقد الفكرة لا يعني نقد المفكر(مطالقة والشريفين وبني يونس، ٢٠١٤م، ص ١١٩٠).

سابعًا: تطوير الوسائل الدعوية

إن اهتمام الإسلام بالوسيلة والأسلوب في الدعوة يعد من قواعد حرص الإسلام على عملية التواصل والتقارب مع البشرية في إطار من الرقي الذي تنشرح له النفوس (نحيلة، ٢٠١٨م، ص ٢٢٣). ويعد تطوير وسائل العمل الدعوي مطلبًا حيويًا في الوقت الحالي الذي ظهرت فيه الكثير من التحديات والمتغيرات، وانتشرت فيه بعض الأفكار المتطرفة بمعظم المجتمعات الإسلامية، مما يتوجب البحث عن الآليات المناسبة التي يمكن من خلالها تطوير الوسائل الدعوية.

والمعروف أن للوسيلة الدعوية ضوابط لابد من الالتزام بها وهي: (تقيدها بالضوابط الشرعية وعدم مخالفتها لنصوص الشرع أو قواعده، وأن يكون المقصود منها مشروعًا، وأن تؤدي إلى المقصود المشروع، وألا يترتب على الأخذ بها مفسدة أكبر من مصلحتها، وألا يعلق بها وصف ممنوع شرعًا)، فإذا ما روعيت هذه الضوابط فالأصل في وسائل الدعوة إلى الله

الإباحة (حسين، ٢٠١٧م، ص ٣٩)؛ **بمعنى أن أي وسيلة يتفق عليها العصر الحاضر أو العصور التالية، إذا لم تكن محرمة فالأصل جواز استخدامها في الدعوة إلى الله.**

وكما هو معلوم للجميع فإن العالم اليوم يشهد كثيرًا من التغيرات المذهلة المتسارعة في ظل التطور الكبير في وسائل الاتصال والمعلومات، خاصة بعد تسخير الفضاء الافتراضي عبر الفضائيات والشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت). لذا أصبح العصر الحالي مليء بوسائل كثيرة يمكن أن يستخدمها الدعاة ويستثمرونها في الدعوة إلى الله، ولعل أبرزها الآن هي وسائل الإعلام الجديد؛ فوسائل الإعلام أصبحت تصوغ عقول الناس وحياتهم وأفكارهم في كل مكان. ونجاح إعداد الدعاة وتأهيلهم لمهمتهم الجليلة يقتضي تجديد العتاد المعرفي والتربوي الذي يقدم لهم باستمرار، وذلك اعتباراً للمتغيرات المستمرة والمصاحبة للعصر الحالي.

ويعد مجال التقنيات الحديثة للإعلام والتواصل من أكثر المجالات تحولًا وتطورًا، فقد فرضت التقنية اليوم نفسها بقوة؛ باعتبارها وسائل متاحة وميسرة للتواصل ونقل المعلومات. ومن ثم أصبح انفتاح الدعاة والوعاظ والمفتين على الثقافة الحديثة أمرًا لازمًا؛ لإيجاد تواصل أفضل مع الجماهير وامتلاك نفس الآليات من أجل توجيههم وإرشادهم، في إطار عملية مقننة مركزة منضبطة وبوسائل حديثة متطورة (أبو كمون، ٢٠١٦م، ص ١٠٥).

كذلك على دعاة العصر الحالي الاستفادة من الثورة التكنولوجية التي أفرزت شبكة الإنترنت ومواقع التواصل مع الغير- بحيث لا يقتصر دورهم على المساجد عبر الخطب المنبرية- فهذا التواصل يسهم في نشر الفكر التنويري المعتدل والوسطي بين الشباب من ناحية، ومن ناحية أخرى يطلع الآخر على صورة الإسلام الصحيحة، مع توظيف وسائل الإعلام لتصحيح تلك الصورة المغلوطة عنه (حسين، ٢٠١٧م، ص ٣٩).

ولاشك أن هناك جهودًا جبارة بذلت في هذا الصدد من قبل الهيئات والجماعات المسلمة في الشرق وفي الغرب أدى إلى فهم أحسن للدين الإسلامي، لكن هذا لا يمنع من إنشاء المزيد من المواقع الإسلامية لتفهم الدين الصحيح، خصوصًا وأن هناك الكثير من المواقع البدعية التي تعمل على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، مما يستدعي التصدي لها بصفة مستمرة (حسين، ٢٠١٧، ص ٣٩).

وهناك من المتطلبات التربوية الأخرى وغيرها الكثير، وما تم عرضه فيما سبق إنما هو مساهمة بحثية من قبل الباحثة، التي ارتأت أن تقترح بعض المتطلبات التربوية لتجديد بعض جوانب الخطاب الدعوي، وخاصة في ظل ما عرضه البحث من تحدياتٍ تواجهه في العصر الراهن.

أبرز النتائج

تعرض الباحثة لأبرز النتائج التي أسفر عنها البحث فيما يلي:

١. إن للخطاب الدعوي أهمية قصوى؛ ومقاصد تربوية خاصة في هذه المرحلة المهمة من حياة الأمة وفي ظل التحديات المعاصرة التي أوردها البحث.
٢. الإسلام يطالب المسلمين بالتجديد والمواكبة؛ وذلك بتحقيق أقصى درجات النجاح وبذل الجهد والاستفادة من كافة التجارب الإنسانية؛ فهو يستوعبها وفق قواعد كلية وأصول جامعة.
٣. أن تجديد الخطاب الدعوي نابع من الإسلام نفسه، وجزء منه ومستمد من أصوله، ولم ينبع تحت تأثيرات خارجية عنه؛ وعليه فإن نجاح الدعوة الإسلامية والخطاب الدعوي ونفاذه إلى عقول الآخرين وقلوبهم ووجدانهم، مرهون بمدى الوعي والفهم لضرورة تجديد هذا الخطاب وبذل الكثير من الجهد في سبيل ذلك.
٤. إن مواكبة الخطاب الدعوي الإسلامي وتجديده لا يعني المساس بالعقيدة الإسلامية أو بثابت من ثوابت الإسلام، والفهم الصحيح لتجديد الخطاب الدعوي يقضي بتجديد شكله وأسلوبه ومحتواه ووسائل وسبل إيصاله، وتطور القائمين عليه فكرًا وممارسةً.
٥. أتضح أن من أبرز التحديات التي تواجه الخطاب الدعوي هي: الهجوم على ثوابت الدين ومحكماته، والتشكيك في أسسه ومسلماته، وافتتان بعض المسلمين بملهيات العصر، وتسلط الأعداء عسكريًّا واحتلالهم السافر لعدد من بلاد المسلمين، وكذلك التغيرات الفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها، وتفرق أبناء المسلمين وكثرة اختلافهم.
٦. هناك ضوابط وشروط لتجديد الخطاب الدعوي والتي تضبط حركة العقل والانفعالات لدى الإنسان فتأتي النتائج إيجابية، خالية من الانحرافات الفكرية والتصورية التي تخالف الشريعة الإسلامية ومقاصدها؛ من مثل: مراعاة الاختصاص والتجرد من الأهواء، والاعتصام بالأصول والثوابت الإسلامية والاعتراف بمحدودية العقل الإنساني وعدم

إحلاله محل الوحي المعصوم، وأن يكون القصد من التجديد إصلاح ما انحرف من الفكر الديني، والالتزام بأساليب اللغة العربية وقواعدها في تفسير النصوص الدينية وتأويلها، وعدم الاعتماد على نص واحد في الحكم وإغفال بقية النصوص الدينية التي وردت فيه، ووجوب التزام الدعاة منهاج الوسطية في الدعوة.

٧. أن المتطلبات التربوية الأكثر احتياجا لتجديد الخطاب الدعوي تتبلور في الفهم الصحيح لمقاصد الإسلام، ومراعاة فقه الأولويات وأدب الخلاف، والعالمية، وتعزيز الوسطية والاعتدال، والارتكاز على مبدأ الحوار الحضاري، وتطوير الفكر الدعوي، وتطوير الوسائل الدعوية.

أهم التوصيات

وفي ضوء النتائج التي أسفر عنها البحث توصي الباحثة بما يلي:

١. يحتاج الخطاب الدعوي لمزيدٍ من التجديد بصفة مستمرة ودائمة لمواجهة التحديات المعاصرة المتجددة؛ حتى يكون خطاباً نهضوياً، يحقق النهضة للفرد والمجتمع والإنسانية.

٢. التأكيد على ضرورة التزام الخطاب الدعوي بالمرجعية الفكرية الإسلامية، ورفض الدعوات الهادفة إلى التجديد من خارج هذه المرجعية؛ حتى يكون التجديد نابع من ذوات المسلمين أنفسهم وليس أمرًا أملاه عليهم الآخر.

٣. مراعاة التركيز على أن يتم التجديد للخطاب الدعوي في دائرة الاهتمام بتقديم صورة الإسلام الصحيحة لغير المسلمين، وإقناعهم بأن الإسلام برئ مما يتهم به ورد العدوان عليه. وكذلك إيصال الصورة المثلى للحضارة الإسلامية وإبرازها للمسلمين وغير المسلمين.

٤. اقتصار الخطاب الدعوي على فئة المتخصصين، ومنع المتطفلين عليه من غير ذوي الاختصاص.

٥. ضرورة معايشة الخطاب الدعوي للواقع وتناول هموم الناس وقضاياهم ومشكلاتهم بالمعالجة الرفيقة.

٦. التحذير من الانسياق وراء الشعارات البراقة التي تدعو إلى تجديد الخطاب الدعوي، من أجل علمنة الإسلام، ونزع عناصر القوة الحضارية منه.

٧. **ضرورة الاعتناء بإعداد الدعاة إعدادًا يتناسب مع مباشرة مهامهم في الغرب، إعدادًا يجعل من كل واحد منهم موسوعة معارف متنقلة، ومُجيدًا للغات الحية، ومُتبحرًا في فقه الواقع وإيديولوجيات الدول الغربية وفلسفاتها السائدة، إعدادًا يبرز عالمية الإسلام وخاتميته ووسطيته وربانية مصدره، إعدادًا يهتم بالجوهر وبالمظهر معًا.**

٨. **مراجعة المقررات والمناهج الدراسية في معاهد إعداد الأئمة والدعاة، ومواكبتها للمستجدات العصرية بصفة مستمرة ودائمة.**

٩. **التوسع في عقد الدورات التدريبية المقدمة للدعاة الجدد لاطلاعهم على أفضل وأنجح السبل الحديثة لإيصال الدعوة في ظل التحديات المعاصرة.**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

القرآن الكريم

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط١ (المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي)، مؤسسة الرسالة، (١٦/ ٢٧٢).

ابن فارس، أبو الحسن أحمد (١٩٩١م). معجم مقاييس اللغة.مج (٢)، ط١ (تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون)، بيروت، لبنان: دار الجبل.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (د.ت). مدارج السالكين في شرح منازل السائرين. مج (٣) (تحقيق: الداني بن منير آل زهوي)، صيدا،بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي(١٩٧٣م). مدارج السالكين. ط٢، (تحقيق: محمد حامد الفقي)، بيروت، لبنان:دار الكتاب العربي.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (١٤١٠هـ). التفسير القيم.(المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان)، بيروت، لبنان: دار مكتبة الهلال.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٢،بيروت، لبنان: دار صادر.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٧٩م). لسان العرب. ط٣، القاهرة: دار المعارف.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (د . ت). سنن أبي داود. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، رقم الحديث: [٤٩٠٦]، (٤/ ٤٢٨).

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (د. ت)، سنن أبي داود. (المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد)،صيدا، بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، (٤/ ١٠٩)، صححه الألباني.

أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني (د.ت). سنن أبي داود، بيروت،لبنان: دار الكتاب العربي،رقم الحديث [٤٢٩٣]، ٤/ ١٧٨.

أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م). مسند أبي داود الطيالسي. ط١ (المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي)، مصر: دار هجر، (٢/ ٣٣٣). وصححه الألباني في سلسلة برقم (٩٥٨).

أبو ريان، محمد علي (١٩٨٥م). الإسلام في مواجهة تيارات الفكر الغربي المعاصر. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

أبو شعر، طالب حماد (٢٠٠٥م). معالم الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور في مؤتمر: (الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر)، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة، في الفترة من ٧-٨ ربيع أول١٤٢٦هـ الموافق ١٦-١٧أبريل ٢٠٠٥م.

أبو شعيشع، عبد الرازق درغام (٢٠١٧م). الخطاب الدعوي واقعه وأساليب تطويره. مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، السنة (١٤)، العدد(٢٩)، ص ص ١٤١-١٤٢.

أبو عطايا، أشرف؛ عبد الهادي، يحيى (٢٠٠٧م). تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة. بحث مقدم إلى مؤتمر(الإسلام وتحديات العصر)، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة ٢-٢٠٠٧/٤/٣م.

أبو كمون، محمد عبد العاطي سلامة (٢٠١٦م). بعض المتطلبات التربوية لتجديد الخطاب الديني في ضوء التحولات العالمية المعاصرة. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد (٢)، العدد (٦)، سبتمبر، ص ص ٨٦-١٠٨.

أمامة، عدنان محمد (٢٠٠١م). التجديد في الفكر الإسلامي. (رسالة دكتوراه.كلية الإمام الأوزاعي بيروت، سلسلة رسائل جامعية (٢٨)،دار ابن الجوزي).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). صحيح البخاري =الجامع المسند الصحيح المختصر، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ٣/ ١١٩١.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). صحيح البخاري =الجامع المسند الصحيح المختصر.(تحقيق: مصطفى ديب البغا)، بيروت، لبنان: دار ابن كثير، اليمامة، رقم الحديث [١٦٤٥]، ٦٢٠/٢.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله،(١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م). صحيح البخاري. (تحقيق:مصطفى ديب البغا)، بيروت، لبنان: دار ابن كثير، اليمامة، باب الثياب البيض، رقم الحديث (٥٨٢٧)،ط٣، ٢١٩٣/٥.

برغوث، الطيب (٢٠٠٤م). المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها. الجزائر: دار قرطبة.

بني عامر ، محمد أمين حسن محمد (٢٠٠٠م). خصائص الدعوة الإسلامية – مصادرها، عالميتها، شمولها، دراسة مقارنة. بيروت، لبنان: الدار العلمية للنشر والتوزيع، تم الاسترجاع من موقع: https://books.google.com.sa/books

البيانوني، محمد أبو الفتح (٢٠١٤م). المدخل إلى علم الدعوة- دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل. دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة ناشرون.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (١٣٤٤هـ). السنن الكبرى، ط١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، موقع وزارة الأوقاف المصرية وقد أشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي، رقم الحديث: [٢٠٨٣٣]، (١٠/ ١١٤).

التركي، عبد الله بن عبد المحسن (١٤١٨م). الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله. محاضرة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بظهران ١٤١٨/٦/١٧هـ.

التويجري، عبد العزيز بن عثمان (٢٠١٥م). نحو تجديد الفكر الإسلامي. مجلة الإسلام اليوم، تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإسسكو)، العدد (٣١)، السنة (٣٠) ص ص١٣-٣٣.

ثابت، ناصر (١٩٨٧م). التحدي الاجتماعي. بحث مقدم لندوة: "التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي"، الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (١٩٨٣م). كتاب التعريفات.(المحقق:مجموعة من العلماء بإشراف الناشر)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الجلي، أحمد (٢٠٠١م). التطور والتجديد في دراسات العقيدة الإسلامية. مؤتمر:" التجديد في الفكر الإسلامي"، ١٢-١٤ ربيع ثان ١٤٢٢هـ- ٣-٥ تموز ٢٠٠١م، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الجنايني، صبري الإمام (٢٠١٨م). إشكالية تجديد الخطاب التربوي الإسلامي من وجهة نظر الدعاة- دراسة تحليلية. (رسالة ماجستير.كلية التربية جامعة المنصورة، مصر).

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). المستدرك على الصحيحين. ط١ (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (٤٥/١).

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). المستدرك على الصحيحين. ط١ (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،(٢٨٥/٤).

حجاب، محمد منير (٢٠٠٤م). تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر. القاهرة، مصر: دار الشروق للنشر والتوزيع.

حسين، خميس حمدي أحمد (٢٠١٧م). المتطلبات التربوية لتجديد الخطاب الديني الإسلامي في ضوء معطيات منظومة الأمن الفكري- دراسة ميدانية.(رسالة ماجستير. كلية التربية جامعة العريش، مصر).

حسين، عماد على عبد السميع (٢٠٠٤م). تجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع روح العصر- ضرورة دعوية في ضوء المستجدات والمتغيرات المعاصرة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية. تم الاسترجاع من موقع: https://books.google.com.sa/books

الحكيم، إسماعيل (٢٠١٢م). نحو خطاب دعوي معاصر ومتجدد. ورقة عمل مقدمة في (الملتقى التنسيقي السابع للوزراء المعنيين بالدعوة، بعنوان :"أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة"، في الفترة من٢٢-٢٣ ربيع أول ١٤٣٣هـ، وزارة الإرشاد والأوقاف،السودان – ولاية كسلا).

حنى، عبد اللطيف (٢٠١٥م). آليات الخطاب الديني أمام تحديات العولمة. مجلة الحوار الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية، الجزء (٣)، العدد (٢)، جامعة ابن باديس مستغانم، الجزائر.

خالد، محمد عبد الرازق (١٩٩١م). المتطلبات التربوية لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية في القرية المصرية في ضوء الوظيفة التربوية للكتاتيب. (رسالة دكتوراه. كلية التربية جامعة الأزهر، مصر).

الخزعلي، أمل هندي (٢٠١٦م). الخطاب الإسلامي المعاصر- واقع التطرف ودعوات التجديد. مجلة قضايا سياسية، الإصدار(٤٥-٤٦) جامعة النهرين، العراق، ص ص ٧٣-١١٢.

الرازي، أبو بكر بن محمد بن أبي بكر (د.ت). مختار الصحاح، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الرفاعي، عبيد منصور (٢٠٠٢م). الحوار آدابه وأهدافه. القاهرة، مصر: مركز الكتاب للنشر.

الروابدة، ميساء (٢٠١٣م). التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية وطرق مواجهتها. بحث مقدم إلى: (المؤتمر الدولي الأول: "تطوير علوم الدعوة والتنمية البشرية") المنعقد في ملايا، ماليزيا في الفترة من ١٥-٢٠١٣/٥/١٦م.

زمزمي، يحيى بن محمد حسن (٢٠٠٥م). مسؤولية علماء الأمة في مواجهة التحديات المعاصرة في ضوء القرآن الكريم. بحث مقدم في: (مؤتمر: "تداعيات انحسار المد الإسلامي وأولويات العمل"، في الفترة من ١٩-٢١شوال ١٤٢٦هـ،كلية الشريعة،جامعة جرش، المملكة الأردنية الهاشمية.

زمزمي، يحيى محمد حسن (١٤١٤هـ). الحوار آدابه وضوابطه في ضوء القرآن والسنة. مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية: دار التربية والتراث.

سعيد، جودت (١٩٩٠م). أقرأ وربك الأكرم، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع. الجزائر: دار الثقافة.

السعيدي، عبد السلام محمد؛ الزهيري، فلاح خلف كاظم (٢٠١٩). واقع الخطاب الديني وأطروحات تجديده. المجلة السياسية والدولية، العدد (٣٩-٤٠)، الجامعة المستنصرية، العراق، ص ص ٤٩٩-٥٢١.

صوالحي، فيروز (٢٠١٠م). الخطاب الدعوي المعاصر وموانع الاستجابة السلوكية عند الفرد المسلم. (رسالة ماجستير. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر).

الطالب: هشام يحيى (٢٠٢٠م). ميثاق الشرف الدعوي- نحو بناء عمل دعوي معتدل. ط٢، تم الاسترجاع من موقع: https://www.goodreads.com/book/show/16108584

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م). المعجم الكبير. ط٢ (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي)، القاهرة، مصر: مكتبة ابن تيمية، (١٨/ ٢٤٨).

الطيار، أحمد عبدالله (٢٠٠٥م). تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد. حولية كلية أصول الدين، العدد (٢٢)، المجلد(٣)، القاهرة.

العاجز، فؤاد ؛ نشوان، جميل (٢٠٠٥م). دور الجامعة الإسلامية في إعداد الدعاة لمواجهة تحديات بعض متغيرات العصر. مؤتمر (الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر)، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، غزة، في الفترة من ٧-٨ ربيع أول١٤٢٦هـ الموافق ١٦-١٧أبريل ٢٠٠٥م، ص ص ١٢٦٧-١٢٣٠.

عبادي، عماد الدين (٢٠١٤م). وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد. (رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الوادي، الجزائر).

عبد السلام، جعفر (٢٠٠٢م). الإسلام وتطوير الخطاب الديني. القاهرة، مصر: دار البيان.

عبد العزيز، جمعة أمين (١٩٩٦م). التغيير عبر منهاج النبوة - إرادة العمل. ط٢، الإسكندرية، مصر: دار الدعوة.

العساف، صالح بن حمد (٢٠٠٣م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. ط٣، الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.

غالب، عبد السلام حمود (٢٠١٣م). الوسطية في الخطاب الديني وأثرها على الفرد والمجتمع. بحث مقدم لمركز الدراسات والأبحاث العالمية في العالم العربي.

الغزالي، أبو حامد (١٩٦٤م). ميزان العمل. تحقيق: (سليمان دنيا)، القاهرة، مصر: دار المعارف.

فخر الدين الرازي (١٩٣٨م). التفسير الكبير. ج (٥)،ط١، د.ن.

فودة، حلمي محمد؛ عبد الله، عبد الرحمن صالح (١٩٩١م). المرشد في كتابة الأبحاث. ط٦، جدة، المملكة العربية السعودية: دار الشروق.

الفوزان، صالح بن فوزان (١٤١٣هـ). الدعوة إلى الله – مكانتها وكيفيتها وثمراتها. مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٣١)، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

القاضي، أحمد عرفات (٢٠٠٩م). تجديد الخطاب الديني، القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي.

القيسي، مروان إبراهيم (١٩٨٥م). معالم الهدي إلى فهم الإسلام. عمان، الأردن: المكتبة الإسلامية.

الكتاني، إبراهيم وآخرون (٢٠٠٦م). تجديد الفكر الإسلامي. المملكة العربية السعودية: مركز الثقافة العربية.

كرزون، أنس أحمد (٢٠٠١م). منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله. ط٣، جدة، المملكة العربية السعودية: دار نور المكتبات.

الكندري، علي(٢٠٠٨م). تجديد الخطاب الديني. مجلة القبس، الأحد ١٤ سيتمبر السنة (٣٧) العدد (١٢٦٧٩).

مراح، محمد (١٩٩٩م). مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي. مجلة القافلة، المجلد (٤٨)، العدد (٣).

مسعد، أكرم علي (٢٠١٤م). الخطاب الإسلامي الواقع والتجديد: رؤية معاصرة.(رسالة ماجستير.كلية التربية جامعة عدن، اليمن).

مطالقة، أحلام؛ الشريفين عماد ؛ بني يونس، أسماء (٢٠١٤م). تجديد أهداف الدراسات الإسلامية في ضوء التحولات العالمية المعاصرة. مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد(٢٨)، العدد (٥).

المنوفي، محمد إبراهيم (٢١٥). تجديد الخطاب الديني بين التنوير والتزوير. الندوة العلمية السابعة عشرة بعنوان: (التربية وتجديد الخطاب الديني الواقع والمأمول)، قسم أصول التربية، كلية التربية جامعة كفر الشيخ، مصر.

المودودي، أبو الأعلى (١٩٦٧م). موجز تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم. دار الفكر الحديث،تم الاسترجاع من موقع https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx

الموسوعة الفهية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (١٩٩٠م). الجزء العشرون. الكويت: ذات السلاسل.

نتاج، فاطمة رياض (٢٠١٠م). الجامعة ومواجهة التحديات التكنولوجية. مجلد (١)، القاهرة: دار اليسر.

نحيلة، بسيوني محمد (٢٠١٨م). جمالية الإسلام من خلال الوسائل والأساليب الدعوية وأثرها في الدعوة المعاصرة.، مجلة دراسات، المجلد(٤٤)، العدد (٣)، كلية الشريعة والقانون الجامعة الأردنية، ص ص ٢١٧-٢٣٦.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). سنن النسائي= المجتبى من السنن. ط٢ (تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة)، حلب، سوريا: مكتب المطبوعات الإسلامية ،(٦/ ٧). صححه الألباني.

نصار، جمال محمد فتحي (٢٠١١م). رؤية معاصرة في تجديد الخطاب الإسلامي. بحث مقدم إلى مؤتمر: (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، بعنوان:"سمات الخطاب الإسلامي") في الفترة من ٢٨-٢٠١١/٧/٢٩م، الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين،بيروت.

نوفل، محمد أمين (٢٠١٤م). التحديات التربوية المعاصرة التي تواجه الدعاة في محافظات غزة وسبل التغلب عليها. (رسالة ماجستير. كلية التربية الجامعة الإسلامية، غزة).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج ، (د.ت). الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، بيروت، لبنان: دار الجيل+ بيروت، لبنان:دار الآفاق الجديدة، (٨/ ٥٦).

الهدهد، إبراهيم (٢٠١٥م). تجديد الخطاب الديني وآلياته ضرورة دينية وحياتية. جريدة منبر الإسلام، عدد: ٨ مايو.

هليل، أحمد محمد (٢٠١٥م).تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات المجتمعية والدولية الراهنة. مؤتمر:(الإسلام ومحاربة الإرهاب)، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠١٥/٥/٢٤م.